بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب

بيروت

اسلامية • فكرية • نصف شهرية

العدد الحادي عشر ـ السنة الثامنة ـ اول ذي القعدة ١٣٩٤ الموافق ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٤

هذا الإنسان المرعب .. ما هو ؟!

حمل أسلافنا الإسلام إلى العالم فأعزهم
والإسلام اليوم يحمل الغرب وهم يعرضون

على هامش احتفالات الحزب الشيوعي اللبناني

الشيوعية الدولية إلى أين ؟

الدولة في لبنان



ترصد الاموال لاطلال ماخورا دونيس وتهمل مغارة افقا والقرى المحيطة بها

فاسألوا أهل الذكر

للشيخ فيصل مولوي

السؤال : ارجو التكرم بتوضيح رأي الشرع في القدر الذي يمكن للمراة المسلمة الظهور به في المجتمعات · وهل ينبغي الفصل بين مجالس الرجال ومجالس النساء تماما في بيوت المسلمين ، واخص بالذكر اصدقاء الزوج المقربين الذين يختارهم كصفوة طيبة من الناس ، وبالطبع تكون المراة محتشمة ؟ فالنساء اللاتي كن يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجيبهن ، والمراة التي كانت تزور الرسول في بيته فيحتفي بها ويقول : انها كانت تزورهم ايام خديجة واخرى تخدم ضيوف زوجها ومن بينهم الرسول صلى الله عليه وسلم فتقدم لهم الطعام والشراب ، وما الى ذلك من حوادث تذكر فيها النساء باسمائهن · ارجو ان توضحوا حكم الشرع في هذه القضية ، وهدانا الله واياكم الى ما يحبه ويرضاه ·

مسلم ـ بدفورد ـ انكلترة ·

بعد الاعتذار اولا من الاخ السائل لتاخرنا في الجواب على هذه المسالة المهمة التي اختلف فيها المسلمون بين متشدد ومتساهل ، جريا وراء النصوص حينا وانسياقا مع الهوى حينا اخر ، وتاثرا بالظروف في كثير من الاحيان · ونحن هنا نوجز ما نراه الجواب الحاسم ان شاء الله ·

اولا : القاعدة الاساسية هي الفصل بين مجالس الرجال ومجالس النساء اي عدم الاختلاط :

يؤكد ذلك ويؤيده نصوص كثيرة ووقائع لا مجال لحصرها نذكر نماذج من ذلك :

١ ـ قال تعالى (**يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستانسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ، واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ، ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ···**)

وواضح من هذه الآية الكريمة انها غير مختصة بزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها تتناول الآداب المطلوبة من كل مسلم · وواضح منها أيضا ان الاصل عدم اختلاط الرجال والنساء ، حتى السؤال وهو المقدمة لكل اختلاط ، الاصل فيه ان يكون من وراء حجاب ·

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم : (**اياكم والدخول على النساء · فقال رجل من الانصار : يا رسول الله افرايت الحمو ؟ قال : الحمو الموت**) والمقصود بالحمو هنا اقارب الزوج غير المحارم · والنهي فيه واضح فلا يجوز دخول الرجال على النساء ، وانما القاعدة ان تبقى مجالس الرجال منفصلة عن مجالس النساء ، وقد فهم بعض العلماء من هذا الحديث النهي عن الخلوة ولكن الحديث عام ينهى عن دخول الرجال على النساء بخلوة او بدونها ، ولا شك ان اثم الخلوة اشد وتحريمها آكد ·

٣ ـ واقع المسلمين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الانفصال بين مجالس الرجال ومجالس النساء ، اما ما يحلو للبعض ان يسميه اختلاطا في المساجد او في الحج فذلك مختلف تماما عن الاختلاط الوارد في السؤال · فصلاة النساء مع الرجال في المساجد لا تسمى اختلاطا لان صفوف النساء خاصة بهن ومفصولة عن صفوف الرجال بصفوف الصبيان وكل واحد مشغول بصلاته وعبادته · اين هذا من سهرة يجلس فيها بضع رجال مع بضع نساء يتبادلون اطراف الحديث بكل ما في الحديث من مداعبة او ظرافة او سواها ؟ واختلاط النسك مع الرجال في ... جماعات لا اختلاط افراد ، وكل واحد مشغول بالمناسك ولا حديث بين الرجال والنساء ···

ثانيا : والاسلام يراعي واقع الناس وظروفهم وحاجاتهم · ولذلك فقد اباح بعض الاستثناءات على القاعدة المذكورة في منع الاختلاط ·

١ ـ ان تكون هنالك ضرورة للاختلاط · والضرورة توزن بميزان الشرع وحده · ولها قواعد عامة ، تكون فيها الضرورة عامة لجميع المسلمين · ولها حالات شخصية تكون فيها الضرورة قائمة في حق انسان ومنتفية في حق اخر · وعندما تضطر المسلمة لممارسة البيع والشراء يباح لها ما يقتضيه ذلك من الاختلاط · وعندما لا يمكن فصل الطلاب عن الطالبات لظروف قاهرة بحيث تحرم الطالبات من العلم او يدخلن مع الطلاب في صفوف واحدة يباح هنا من الاختلاط ما تقتضيه الضرورة · اما الاختلاط في سهرة او في رحلة او ما الى ذلك فلا يمكن ان يعتبر ضرورة بحال من الاحوال · وفي كتب الفقه كثير من الاشارة الى حالات الضرورة هذه ·

٢ ـ ان يتم الاختلاط في حدود الحشمة الشرعية : والحشمة تتناول اللباس اولا والكلام ثانيا والحركات ثالثا · وحشمة اللباس ان يكون ساترا جميع الجسم ما عدا الوجه والكفين ، وان يكون فضفاضا غير ضيق وغير شفاف ، ولا يكون فيه تشبه بالرجال ·

والحشمة في الكلام والحركات تعني الاقتصار على حد الضرورة ، وعلى الجدية الكاملة وعلى الامتناع عن كل ما يثير · قال تعالى : (·· **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا** ·) وقال تعالى : (··· **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ··) هاتان الآيتان تحددان الحشمة في الكلام وفي الحركات ، ولا نستطيع هنا الافاضة في تفسيرهما ولمن شاء ان يرجع الى كتب التفسير ·

٣ ـ **ان ينتهي الاختلاط بانتهاء الضرورة ، لان الضرورة تقدر بقدرها**) فاذا انتهت سواء من حيث الزمان او من حيث الموضوع وجب ان ينتهي الاختلاط ونرجع الى القاعدة الاساسية في الفصل بين الجنسين ·

عند تحقق هذه الشروط الثلاثة يكون الاختلاط مباحا · ولو رجع الاخ السائل الى كل حادثة من الحوادث الواردة عن السلف الصالح والتي وقع فيها التجاوز على قاعدة الفصل بين الجنسين لوجدها اولا قليلة العدد · مما يؤكد انها ... تكون هي القاعدة كما يحلو لبعض المتساهلين ان يقول · ولوجدها ثانيا لا تخرج عن دائرة الشروط الثلاثة التي ذكرناها انفا · ومن اجل تخريج هذه الحوادث على ما ذكرنا نقول ان سؤال النساء للرسول صلى الله عليه وسلم واجابته لهن امر بديهي في اباحته بل في وجوبه ، والا فمن اين تعرف النساء احكام الشريعة ؟ وسؤال النساء اليوم لاي عالم من العلماء واجابة العالم لهن لا يمكن ان ينكر اباحتها احد ··

اما احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاحبة خديجة رضي الله عنها وقوله (انها كانت تزورنا زمن خديجة) ليس فيه اي دليل على اباحة الاختلاط · هل معنى زيارتها لبيت رسول الله ايام خديجة ان رسول الله كان يجلس معها ويحادثها · وهل يفهم من احتفاء رسول الله بها ان يجلس معها ويحادثها ؟ الا يجوز ان يكون الاحتفاء ترحيبا من وراء حجاب كما يقع اليوم عند كثير من المسلمين . يرحب احدهم بضيوف زوجته ثم يتركهن

واما قيام المرأة على خدمة ضيوف زوجها وتقديم الطعام والشراب لهم فقد تكون له وجهة مرورة لم تذكر في سياق الحادثة بل لا بد ان يكون كذلك لان هذه الحادثة لم يرو مثلها فيما اعلم · ثم ان تقديم الطعام والشراب شيء والجلوس مع الرجال شي آخر ··· والحادثة اقتصرت على الاول فقط ·

تتمة : قاموسك الثقافي

لاستطلاع اجراه معهد غالوب ·

★ اما بعد ، فاننا في حدود افاقنا المتواضعة نرى ان مما ينبغي ان يضاف ـ الى ما يسمى بالازمات المعاصرة او المستقبلة ـ « التربية الدينية » التي لنا حق في ان نعتبرها لا مسالة قضية وحسب ، بل من القضايا الكبرى ، **ويمكننا القول ـ عن قناعة ويقين ـ ان ايا مما يعطى للطالب مما يفرض عليه من المواد المقررة في برامج التعليم ، كالرياضيات ، والعلوم ، والتاريخ والجغرافيا ، بل حتى اللغة والادب ، كل ذلك لا يصنع الانسان ··· الانسان !**

واذا لم يكن لنا من مطمح في ان تصل هذه الحقائق الى قادة العالم رؤساء الدول العظمى ، فما من شك في ان « الشهاب » الغراء تبلغ رسالتها وتستلمها ايدي امينة لرجالات كبار ـ من محسني المذهبيات وهم في واقع المسؤولية ـ وانهم يمتلكون ان يسترجعوا زمام المبادرة ، ويمارسوا مسؤوليتهم تجاه الجيل الطالع ـ البائس ··· سواء على اصعدتهم وفي مجالاتهم ، او حمل الرسالة الى من لا يعيرون القضية هذه حقها في اصقاع العالم ، وبعض اقطار العالم الاسلامي ·· ولنا ملء الثقة ان الجميع يحملون بين جوانحهم الغيرة على الانسان وحسب ، بل ما بعدها ، والدين ـ اذا صدق أهله ، محال ان يكون خصما للانسان ·

يقول سبحانه : « **الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور** » ويقول ايضا : « **فلولا كان من القرون من قبلكم او لو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين** » وصدق الله العظيم !

الشهاب

اسلامية ـ فكرية ـ نصف شهرية

تصدرها الجماعة الاسلامية في لبنان

المدير المسؤول : سعيد جراد
رئيس التحرير : ابراهيم المصري

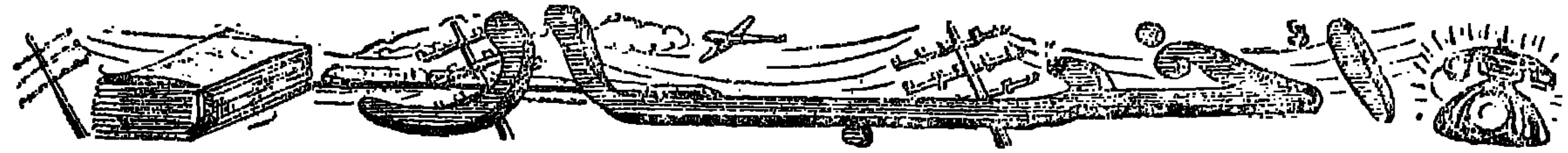
١٦ صفحة ٥٠ قرشا

الاشتراك السنوي في لبنان ١٥ ليرة لبنانية
للمؤسسات الرسمية والشركات ٥٠ ليرة لبنانية
في الدول العربية ٢٥ ليرة لبنانية
في بقية انحاء العالم ٣٠ ليرة لبنانية
بالبريد الجوي

بيروت ـ ص . ب ١١-٥٢٦٦

هاتف ٣١١٠٣٣

جميع المراسلات والحوالات باسم رئيس التحرير



ماذا يعني انتمائي للجماعة الاسلامية ؟

ماذا يعني انتمائي للجماعة الاسلامية

للاستاذ فتحي يكن

قلت في الحلقة الاخيرة ان انتمائي للجماعة الاسلامية يعني ادراكي لطرائق العمل الاسلامي ومنظماته المختلفة ، وانها لا تمثل الخط الاسلامي الاصيل ، وان واحدة منها لا تلتزم بنهج الرسول صلى الله عليه وسلم التزاما كاملا ، وان كان بعضها يختلف عن بعض اختلافا كبيرا في نسبة الالتزام ومدى جزئيته او كليته .. كما عرضت للنهج والاسلوب اللذين يمثلهما (حزب التحرير الاسلامي) وبينت باختصار معالم الانحراف فيهما ..

والحقيقة ان الذي ينظر الى اقطار العالم الاسلامي يرى كثيرا من الاتجاهات والحركات والتجمعات والمنظمات التي تنتمي الى الاسلام .

فهنالك منظمات ذات اتجاه (روحي) بحت تعنى بالتربية الروحية والمسلكية وقد اسقطت من حسابها بالكلية الجوانب الاخرى من المنهج الاسلامي الفكرية منها والسياسية والجهادية والتنظيمية والتخطيطية الخ .. مما جعلها بعيدة عن واقع الحياة ، جاهلة بما يجري حولها من احداث ومجريات ، عاجزة عن فهم الظروف التي حولها فضلا عن التأثير فيها وتغييرها ؟؟

وهنالك منظمات ذات اتجاه (ثقافي) نشأت في الاصل كردة فعل عاطفية او بفعل المنافسة والتشبه ببعض المنظمات (الطائفية او الثقافية) الاخرى ، كجمعيات (الشبان المسلمين) مثلا .. مما جعل هذه المنظمات ملتزمة بخطها التقليدي الذي انطلقت على اساسه وقامت بفعل ضغطه وتأثيره ، بل انها اساءت للاسلام احيانا كثيرة بمسايرتها لانظمة وعهود عرفت بعدائها الصارخ للاسلام واهله ؟؟ وهذا ما يأباه الشرع وتأباه طبيعة الاسلام المتميزة ..

وهنالك جمعيات ذات اتجاه (خيري) نشأت تحت ضغط الحاجة الى اعانة البائسين وتأمين العلاج للمرضى والمحرومين (كجمعيات مكارم الاخلاق ، واسعاف المحتاجين ، ودور الايتام الخ ..) وهذه الجمعيات وان كانت تقوم بجهود مشكورة في نطاق رفع الظلم عن المظلومين ومساعدة الكادحين والمسحوقين ـ وهو واجب اسلامي ـ الا انها تبقى محدودة في نطاق ما قامت من اجله ولا يمكن ان تعتبر بحال الحركة التغييرية التي تستهدف استئصال شأفة الجاهلية واقامة المجتمع الاسلامي ..

وهنالك احزاب ذات اتجاه (سياسي) صرف .. تتبنى استراتيجية في العمل لا تتخطاها او تتعداها وهي المناورة باسم الاسلام ورفع الشعارات الاسلامية ولكن من غير محتوى عقيدي تلتزم به كجماعة وافراد .. هذه الاحزاب لا تتورع احيانا من مخالفة اصل من اصول الاسلام او الخروج على مبدأ من مبادئه بحجة (المرونة والانفتاح) وتحقيق مصلحة المسلمين كالاشتراك في الحكم في ظل انظمة (وضعية كافرة) او طرح قضايا جانبية وجزئية وافراغ الجهد فيها والانشغال بها عن القضايا الاساسية التي جاء بها الاسلام ؟؟

ان هذه المنظمات وتلك لا تمارس العمل الاسلامي الاصيل المتكامل .. ولذلك تبقى اعمالها مبتورة شوهاء فضلا عن ان بعضها قد يتسبب باساءات بالغة للاسلام نفسه ، لان (جزئيتها ، وقصورها ،) قد يوحيان ان الاسلام كذلك .. وتعالى الاسلام عن ذلك علوا كبيرا ؟

ان الاتجاه الذي يقوم على (التغيير الكلي) والاعداد من اجل التغيير الكلي ، والذي يحمل الاسلام (جملة) ويسعى لتطبيقه جملة ، والذي يجمع بين التربية والتوعية والتنظيم والتخطيط والعمل السياسي على كل صعيد هو الاتجاه السليم الذي يمثل خط العمل الاصيل كائنا ما كانت اسماء منظماته ومسمياتها لانها جميعا ملتقية على وحدة فهم ووحدة اسلوب ووحدة طريق ووحدة غاية وان تناءت اقطارها وتباعدت ديارها ، فحسبها ان الاسلام يجمعها على الدرب ويجعلها على الجادة ..

ولقد عبر الامام الشهيد حسن البنا عن مواصفات هذه الفئة اوضح تعبير حين قال :

« ايها الاخوان . انتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضعية لاغراض محدودة المقاصد . ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الامة فيحييه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم .. »

مصحف مزور جديد في جمهورية مصر العربية

اكتشفت مؤخرا محاولة جديدة لتزوير القرآن الكريم . نشرت الخبر جريدة الاخبار القاهرية في عدد يوم ١٩٧٤/١٠/٢٥ .

ولدى السؤال قالت الصحيفة التي اوردت مجموعة من التغييرات في الآيات والسور الكريمة : « ان ادارة البحوث الاسلامية بالازهر التي اطلعت على نسخة منه اتصلت بملتزم الطبع الحائز على ترخيص من مشيخة الازهر ومراقبة البحوث الاسلامية وتقرير اللجنة المختصة تحت الرقم ١٢٨ في ١٩٦٨/١/١٥ واتصلت بملتزم الطبع فاقر بكل هدوء ان جميع النسخ قد نفدت !! »

وطالعتنا الصحيفة ذاتها في عدد ١٩٧٤/١١/٨ في صدر صفحتها « جريدة الجمعة » ايضا بموعظة ملخصها « ان واجب كل الغيورين على كلام الله ان ينتبهوا الى هذا التحريف الواضح ، وان يعملوا بافضل الوسائل للحيلولة دون امكان تداول هذا المصحف بين الناس » .

و« الشهاب » رغم اطمئنانها على كتاب الله وقناعتها بان المصحف لن يمس او تناله ايد آثمة ، فانها ترى ان البادرة التي ترتقب من المسؤولين المسلمين في جمهورية مصر العربية ان يتعقبوا الجريمة وخيوطها بدءا من صاحب دار النشر الذي اقر بالجرم وليس بوعظ يحذر من شراء النسخ المطبوعة . كما تهيب بالمسؤولين ان يوضع حد لعبث الايدي الاثمة بعدم اعطاء تصاريح الطباعة جزافا ، والاشراف على كل مصحف شريف قبل التوزيع .

***

ازمة الحكم في تركيا بين الشعب .. والسلامة

ما تزال الازمة الوزارية في تركيا تراوح مكانها ، فقد فشلت جميع الجهود الرامية الى تشكيل ائتلاف وزاري يضمن اغلبية برلمانية او حتى وزارة اقلية . وما يزال حزبا الشعب الجمهوري (يساري) والسلامة (اسلامي) يصرفان شؤون الحكم ريثما تنحل العقدة المستحكمة .

وقد فشل رئيس الوزراء حتى في استقبال هنري كيسنجر لمحاولة ايجاد حل للازمة القبرصية ، ذلك ان حزب السلامة ـ الشريك في الحكم ـ لم يوافق على اية تنازلات تبذل للوزير الاميركي لدى زيارته . وهكذا وجد رئيس الوزراء نفسه مضطرا لالغاء الزيارة .

اما عن المخرج فانه لا يبدو هنالك حل محتمل ـ حتى كتابة هذه السطور ـ الا بعودة الائتلاف القديم (الشعب ـ السلامة) وذلك دونه عقبات كثيرة ، او تشكيل وزارة محايدة من خارج البرلمان للاشراف على اجراء انتخابات جديدة .

***

مؤسسة فورد تخصص منحة للجامعة الاميركية لدراسة سيكولوجية اللغات وسيكولوجية الطفل

علمت الشهاب من مصادر موثوقة « ان الجامعة الاميركية في بيروت تلقت منحتين ماليتين كبيرتين من مؤسسة فورد الاميركية . وتزيد احداهما على ٥٦ الف ليرة لبنانية ، والثانية على مائة الف دولار .

وخصص المبلغ لمركز البحوث الاجتماعية في الجامعة لينفق على ما دعي ببحوث تتعلق **بسيكولوجية اللغات** ، ويشرف على الدراسات التي يجريها المركز الدكتور ولن آلر والسيدة تونيا آلر اللذان التحقا بالمركز في العام الدراسي الحالي .

وستشمل البحوث ايضا دراسة **سيكولوجية الطفل** وبحوث اخرى حول الابتكار والنشر في ميدان التعليم باشراف الدكتور ولسن نلسون .

وحول سيكولوجية التحديث والتطور الاجتماعي ، كذلك سيخصص جزء من المنحة **للمؤتمرات والحلقات العلمية** التي ينظمها المركز حول شؤون تتعلق بالعربية والتطور الاجتماعي وغير ذلك من المواضيع التي يتطرق المركز الى بحثها في نطاق المحاضرات التي يلقيها الاساتذة الزائرون للمركز » .

ومن الجدير ذكره ان مؤسسة فورد المذكورة هي التي كانت قد اسهمت في تمويل المشروع الذي دعي بتطوير اللغة العربية واخضاعها لتعديلات جذرية تتعلق بقواعدها . وسبق للشهاب ان اعلنت عن المشروع الذي عرض على الازهر الشريف ورفضه .

القضية معروضة على زعمائنا العرب والمسلمين ، وهي تستهدف لغتهم ومستقبل اجيالهم . فهل يتحركون ؟!

هذا الإنسان العربي .. ما هو ؟!

حمل أسلافنا الإسلام الى العالم فأعزهم والإسلام اليوم يحمل العرب وهم يعرضون

لا شيء اكثر اثارة للعجب من الانسان العربي ـ المسلم ـ هذه الايام .

الجميع يسالونه الرضى ، والكل يتسابقون في خطب وده ونيل مرضاته .. لماذا ؟ امن اجل سواد عينيه او عرض منكبيه .. امن اجل قوته العسكرية التي لم تستطع بعد النهوض من هزيمة حزيران ١٩٦٧ ومن سلسلة النكبات المتلاحقات ؟! امن اجل قيمته الحضارية او تراثه الفكري .. وهو قد ارتضى ان يكون تابعا للغرب في فكره وثقافته وقيمه الحضارية القائمة ؟! لعل شيئا من هذا لم يلفت نظر العالم فضلا عن ان يكون قائما اصلا .

الامر ابعد من ذلك ، فالانسان العربي لا يستحق المكانة التي يتمتع بها وهو لا فضل له فيها . والفضل والمنة كلها لله سبحانه وتعالى ، وليس ذلك جديدا ، بل ان الله جلت قدرته كان يمتن على اتباع خاتم رسالاته بما يرفعهم ويضعهم في مكان الصدارة ، واذا قصر بهم جهدهم فالله تعالى يتكفل بذلك من غير حول منهم ولا قوة . فقد كانوا قديما هم بناة المجد وسادة الدنيا ، ولما ان تزعزعت مكانتهم حفظت لهم رقعتهم التي يعيشون عليها مكانة خاصة بين الشعوب ، فقد كانوا واسطة العقد في حركة التجارة بين اطراف العالم ، شرقيه وغربيه ، وكانت تحت ايديهم كذلك الممرات المائية التي تتحكم بالمتوسط محور النشاط العالمي حتى اواخر القرن الماضي . كانوا يتحكمون بمضائق الدردنيل وجبل طارق ، واخيرا كانت لهم قناة السويس رأس الانبوبة التي يمسكون من خلالها حركة النقل في البحر الاحمر والمحيط الهندي .

وتجاوزت الاحداث كل هذه الميزات ، وحسب الناس بان العرب المسلمين قد طواهم الزمن وحكم عليهم بالركون الى عالم النسيان ، وما كانوا مؤهلين لما هو احسن من ذلك ، فقد هدموا بايديهم دولة الخلافة في مطلع هذا القرن ، وتوزعت بلادهم مناطق استعمار او انتداب او نفوذ بين دول الغرب المنتصرة . ثم كان لهم الاستقلال فما كانت حكوماتهم بعده الا دمى يتلاعب بها الاجنبي ويبث من خلالها سمومه الفكرية والثقافية ، الى ان كانت نكبتهم في فلسطين التي التهمت بقيام « اسرائيل » على كل ارض فلسطين ، بل وعلى اجزاء من بلدانهم لم تكد تجف عليها بعد دماء التحرير من المستعمر .

ويعود السؤال ليطرح نفسه ما هي النقوة التي يتمتع بها العرب اليوم وما سبب اهتمام العالم بهم ؟

واقول : اولا هو نعمة الاسلام . فالعالم العربي المحدود الرقعة والعدد والطاقة يتمتع بمكانة مرموقة في رقعة مترامية تمتد من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي . ولقد كان هذا العالم الاسلامي وفيا للعالم العربي في محنته ، فهو يتجاوب مع كل قضاياه ويدعم مواقفه لمجرد ان العالم العربي هو مركز الثقل الاسلامي في العالم ، وان كانت هذه الصفة قد باتت جغرافية بحتة الى حد بعيد .

واذا كان اجدادنا الطلائعيون في صدر الاسلام وعصوره الزاهرة قد حملوا الاسلام رسالة هداية الى العالم وبذلوا في سبيل ذلك الارواح والمهج فان العالم العربي اليوم يكتفي بأن يمتن على الناس بانه صاحب الفضل وان اسلافه فعلوا وقدموا .. وهذا شأن الناس الطيبين من العرب ، اما السواد الغالب فهم لا يكتفون بالقعود عن تبليغ الدعوة ونشرها وانما يحولون دون ان يمتد نورها في الآفاق فهم يغالجونها اما بالحجر عليها او بتشويهها او بكونهم امثلة سيئة لها .

وعلى الرغم من كل هذا فالعالم الاسلامي لا يتخلى عن العرب ، ليس اندفاعا بمصلحة وانما التزاما بموقف مبدئي لا يمكن ان يتبدل الا اذا كانت الحكومات لا تمثل رغبة الشعوب ، ولمرحلة لا يمكن ان تطول بحال من الاحوال .

وهذه الميزة لا فضل للعرب فيها ، بل قد يكون عليهم وزر حجب الرسالة ، والفضل فيها كله لله .

والميزة الثانية هي ان العرب يتمتعون بثروات دفينة هائلة يحسدهم عليها كل انسان ، ليس حسدا وحسبه ، بل وصل حسد لحملهم تبعة ما يعاني العالم من مشاكل اقتصادية ومالية وغذائية ، ولا يدري الا الله ما يدور وراء الكواليس من تآمر على العرب بسبب ما يمتلكون من ثروات . ولعل كل جهودهم العسكرية ووزنهم الدولي وتحركهم السياسي ، لو وضع كل ذلك في كفة ووضع امامه ثقلهم البترولي لرجح البترول ، وهو وحده كما احسب الذي اكسب حرب رمضان من العام الماضي اثرا واضحا على القوى العالمية لمحاولة تحريك القضية والعمل على حلها .

وهذه الميزة اي فضل للعرب فيها ، اللهم الا ان الله يمتن عليهم بما يعلي قدرهم ويجعلهم مؤهلين ان هم احسنوا التصرف لان يمارسوا دورهم القيادي الطليعي على الارض ، دور الريادة والشهادة على الناس ، لكنهم كما اساءوا التصرف بمركزهم الجغرافي والاستراتيجي قديما فكان وبالا عليهم ، فان ثروتهم التي تحت ايديهم ستكون وبالا اكبر ان هم عموا وصموا واصروا على ان يستمروا امة بلا هدف ولا رسالة ، وهذا الصنف من الناس ضرب الله تعالى فيه ابشع مثل في القرآن الكريم حين قال **« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »** .

واذا تجرد العالم العربي اليوم من ميزتيه السالفتي الذكر ـ المكانة الاسلامية والثروة البترولية ـ فماذا بقي له ؟! لقد استنفدت الشعارات الفارغة اغراضها والكشف تجارها وسماسرتها ، وآن ان يدرك العرب انه ليس لهم ملجأ من الله الا اليه ، لقد تقطعت بهم كل سبيل وطمع فيهم الطامعون ولاكت سمعتهم الالسن ، فليصدقوا مع الله كما صدقهم الله وعده ، على الرغم من اعراضهم وانحرافهم ، فما زال الاسلام يحملهم ولو لم يحملوا منه الا الاسم .. والا فان تحذير الله سبحانه وتعالى قائم **« .. وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »** وقاعدة الاستبدال يحدث بها دولان الدول وانقراض الامم وتفسخ الحضارات .. والله لا يزيد في ملكه شيء ان اقبل العرب عليه او هم اعرضوا عنه ، فله ملكوت السماوات والارض ، ولكن العرب هم الخاسرون ، وقد آن لهم ان يتعلموا من الاحداث التي عاشوها درسا اذا كان استيعابهم قد تخلف عن قبول الايمان المجرد عن المبشرات والنذر ، وقد آن لهم ان يدركوا ان الذين يصرفونهم عن طريق الله هم اعداء لهم وليسوا اصدقاء ولا نصحاء ، فالمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين ، وقد لدغوا مرات .

ولقد ضرب الله تعالى للناس امثالا تعينهم على الفهم وتقرب اليهم الحقائق **« وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »** واذا كان بعض الناس لم يستشعروا في بعض المجتمعات العربية بعد نعمة الاطمئنان والرزق الرغيد فذلك من مسؤولية البشر وحدهم ، ولو اتبعوا شرع الله وحكموا كتابه لما تجمعت الثروات في ايدي الفئة المستغلة ولما كان المال دولة بين الاغنياء . والامثال التي يضربها الله لعباده ذكرى ، لمن انتفع بها اعتبر وادكر ، ومن اعرض فليبتغ نفقا في الارض او سلما في السماء . ولقد توجهت الذكرى لاصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ليتذكروا وشكروا . **« واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون »** فان كان منا شكر النعمة كانت لنا الزيادة ، وان كان الكفران فانها المعيشة الضنك في الحياة الدنيا ، والعذاب يوم القيامة . **« ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى . قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ، ولعذاب الآخرة اشد وابقى »** وصدق الله العظيم

ابراهيم المصري

زعامة العالم العربي

« ان العالم العربي له اهمية كبيرة في خريطة العالم السياسية ، وذلك لانه وطن امم لعبت اكبر دور في التاريخ الانساني ، ولانه يحتضن منابع الثروة والقوة الكبرى : الذهب الاسود الذي هو دم الجسم الصناعي والحربي اليوم ، ولانه صلة بين اوروبا وامريكا وبين الشرق الاقصى ، ولانه قلب العالم الاسلامي النابض يتجه اليه روحيا ودينيا ويدين بحبه وولائه . ولان فيه الايدي العاملة ، والعقول المفكرة ، والاجسام الماثلة ، والاسواق التجارية ، والاراضي الزراعية ، ولان فيه مصر ذات النيل السعيد بمائها ومحصولها وخصبها وثروتها ، وفيه سورية وفلسطين وجاراتها بامتياز مناخها وجمال اقليمها واهميتها الاستراتيجية ، وبلاد الرافدين بشكيمة اهلها ، والجزيرة العربية بمركزها الروحي وسلطانها الديني ، واجتماع الحج السنوي الذي لا مثيل له في العالم ، وآبار البترول الغزيرة .. كل ذلك جعل العالم العربي محط انظار الغربيين وملتقى مطامعهم وميدان تنافسهم وتنازعهم .. »

ابو الحسن الندوي

البنك والفائدة والمشاركة في الحياة الاقتصادية

بقلم : عصام العوف

بالمستروش صيرفي سويدي ذكي، نشات على يديه فكرة البنك عندما اسس اول بنك في العالم « بنك ستوكهولم » ، ذلك لتوفير ربح اكثر . اولا اوحى للناس بالثقة به وبتوقيعه ، ثم اودع المودعون لديه اموالهم على ان يردها مع فائدة معلومة لمدة معينة ، ومن ثم يقرضها هو بدوره الى ناس هم بحاجة لها ، لانشاء المشاريع الاقتصادية مثلا ، وذلك لقاء فائدة لمدة معينة يدفعونها له ، هذه الفائدة يرد منها ما اتفق عليه مع المودعين من فوائد ، ويستهلك الباقي هو ومصرفه .

من هنا نلاحظ ان البنك يشارك المتمولين في حال ربحهم ، بينما لا يشاركهم في خسارتهم ، اذ يستوفي ماله من الرهونات التي قدمها هؤلاء المتمولون ، وطبعا هذا ليس عدلا ، لانه في حال خسارة البنك او افلاسه سيتاثر المتمولون تاثرا مباشرا ، وكذلك المودعون يشاركون البنك والمتمولين في حال الربح ، اما في حال الخسارة فهم يشاركون البنك لانهم لن يستوفوا الا قسما من ودائعهم ان لم يخسروها كلها . هذه حال البنوك .. الورقة الرابحة في ايديهم ، فلم لا يتهافت الناس لتاسيس البنوك والاشتغال بالصيرفة والكسب منها لا من العمل المنتج .

طبيعة البنوك اي الفائدة والجري اليها هي السبب في هذه الطفرة السرطانية من حيث عدد البنوك وفروعها في العاصمة وبقية المناطق ، فهو الأسلوب السهل والمربح والرابح دوما ، غير انها السبب ايضا في المصاعب الاقتصادية والامراض الاجتماعية التي تجتاح بلادنا ، واولها تحويل البلاد من سوق انتاجي الى سوق استهلاكي بل استنزافي . فمثلا اكثر البنوك تسلف التجار ، اي يعطونهم القدرة على شراء سلعهم من الخارج واعادة بيعها في الداخل ، يهمهم في ذلك مصلحتهم وربحهم ، بينما الافضل ان يسلفوا الصناعيين لاقامة صناعات لهذه السلع في بلادنا ، غير ان البنك لا يهدف الى البناء او الهدم بل الى الربح فقط ، والتسليف للتجار اسهل واسرع . ولعل البنوك الكثيرة هي السبب في اتصال لبنان بالغرب اكثر من غيره من بلاد العرب ، فاللبناني يستهلك البضائع المستوردة في الدرجة الاولى .

وهناك فكرة البيع بالتقسيط ، والبنك من ورائها طبعا ، فهو مثلا يسلف تاجرا مبلغا كبيرا ، على ان يرده التاجر مع فوائده بعد سنتين ، وبدوره يشتري التاجر كمية من البرادات من الخارج ثم يبيعها في السوق الداخلي بالتقسيط ، فاذا به خلال سنتين كسب راسمال البنك والفوائد وحقق ربحا وفيرا .

ما هي الاضرار التي حدثت بهذه العملية ؟

اولا : استخدم التاجر مال البنك في شراء حاجة استهلاكية عوض ان يبدا بتصنيع هذه الحاجة في بلادنا.

ثانيا : وقف مدخرات الفرد لسنتين لشراء حاجات استهلاكية ، مع ان المدخرات الفردية هي السبب في اقامة استثمارات قوية ، ومتى هبط الادخار ضعفت المشاريع ، وهذا في الحساب القومي .

ثالثا : بيع الحاجة باغلى من ثمنها بكثير بحجة التقسيط والتسهيلات بالدفع ، وهذا فيه ما فيه من ظلم فاحش للمستهلك على المدى البعيد .

رابعا : فتح بلادنا سوقا واسعة امام منتجات غيرنا ، وايجاد منافس لبضائعنا ومنتجاتنا في عقر دارها ، وهذه هي التبعية الاقتصادية .

من هو المسؤول عن كل هذا ؟ انها طبيعة البنوك ، او الاسس الخاطئة التي تعتمدها ، وعلى راسها فكرة الفائدة ، وهي ان البنك يشارك المشاريع الاقتصادية عند الربح ، بينما ينسحب ويهرب عند الخسارة. اللاعدل في المواقف يولد اللامسؤولية في السعي . الفائدة هي عماد البنك ، لولاها ما اودع المودع وما سلف البنك . فهو يضمن ربحه ، اما سيحصل على الفائدة واما على امتماده لانه لا يسلف الا لقاء رهن ـ مثلا ـ يستوفي منه ماله عند الخسارة ، وهنا البنك لا يعدو عن كونه دائنا سوى انه دائن خطير ، في حين ان للبنك اهمية كبرى تقف حاجزا منيعا ضد محاربته والقضاء عليه نهائيا ، ذلك انه وسيلة لتجميع الثروة القادرة على تمويل المشاريع الضخمة التي تحتاجها بلادنا في الشرق عامة ، فالمشاريع الصناعية والزراعية والتجارية الحديثة في هذا العالم المليء بالحركة والنشاط والمنافسة لا يكفيها ايدي افراد قلائل مهما بلغت قوتهم المالية .

لماذا لا نغير من طبيعة البنوك او نبدل من بعض اسسها حتى تتلاءم مع حاجاتنا الاقتصادية والاجتماعية؟ بل ماذا سيحدث اذا استبدلنا فكرة الفائدة بالمشاركة في البنوك ؟

المشاركة ان يشارك المودع البنك في حال الربح والخسارة ، وكذلك يشارك البنك المتمول بالربح والخسارة . لكن ما الذي سيدفع الفرد الى الايداع ؟ اولا الثقة بالبنك على انه فعال ونشيط يعرف قدرة شريكه المتمول على الربح ، ويبدو لاول وهلة ان الفائدة اسرع في اغراء الفرد نحو الايداع لانها تضمن له الربح ، لكن مقدار الربح عن طريق الشراكة اعلى بكثير مما يجنيه الفرد من الفائدة وهذا دافع لكي تتجه الرساميل على المدى البعيد نحو المشاركة .

بالنسبة للمتمولين سيهتمون باعمالهم اكثر لانهم بالمشاركة سيصبحون اقوياء ماليا ، وبالتالي ملزمين باخذ آراء الشريك الثاني وهو البنك في كل توسع جديد ، عدا ان اختيارهم لن يكون الا على المشاريع القوية المركزة القابلة للتوسع والقادرة على الربح لفترة طويلة ، والطموح لتوسيع مشاريعهم سيدفعهم لطلب مشاركة احد البنوك.

اما بالنسبة للبنك فالثقة به وبتحركاته بين مشاريعه سيدفع المودعين اليه ، وبالتالي الثقة بالمشاريع واصحابها وذكائهم ونوع مشاريعهم سيدفع البنك الى تمويلهم ومشاركتهم .

ما هي الفوائد التي تطرا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في ظل الشراكة ؟

اولا ـ العدل في المواقف بين الاطراف الثلاثة المودع والبنك والمتمول ، اي القضاء على الظلم ، والتخلص من فكرة الورقة الرابحة بيد البنك .

ثانيا ـ تحول البنك من ان يكون هيئة مالية فقط الى ان يكون بالاضافة لذلك هيئة دراسية توجيهية ، لان البنك لن يقف موقف المتفرج على مشاريعه التي يشارك فيها منتظرا الفائدة ، بل سيتابع تحركاتها من كل نواحيها : الانتاج ، الادارة ، الحسابات ، التسويق الانتاجي والتصريفي . ولا بد ان البنك سينشيء هيئة في داخله لدراسة هذه المشاريع على ضوء التوقعات المالية والاقتصادية والسياسية ، وكذلك التفتيش عن اسواق خارجية ملائمة انتاجية وتصريفية .

ثالثا ـ سيتحول البنك من هيئة مالية الى اجتماعية لخلق التنمية الشاملة ، لان البنك سيتناول عدة مشاريع تختلف انواعها وقطاعاتها ورؤوس اموالها ، وبواسطة البنك تتضامن هذه المشاريع ، بمعنى انه في اواخر كل سنة سيجري البنك حساباته الخاصة المتعلقة بربحه او خسارته من خلال تعامله ومشاركته لجملة مشاريعه ، واذا كان رابحا بشكل عام فان هذا الربح سيحمله على تحمل خسارة احد مشاريعه وتنشيطه ، وهذا ما يجعل التنمية متقدمة في كافة القطاعات التي يعمل البنك فيها سواء كانت صناعية او زراعية او خدمات « كالفنادق مثلا » .

رابعا ـ التقليل من اعلان الافلاسات في المشاريع او على الاقل عدم توقفها عن العمل اوقات الهزات الاقتصادية البسيطة ، وذلك بسبب القوة المالية والعلمية التي يغذيها البنك .

خامسا ـ ظهور التكامل الاقتصادي في المشاريع بسبب اشراف البنوك وتوجيهاتها ، فالبنك سيحاول ان يتضامن مشاريعه بانشاء مشاريع اخرى مكملة لها اي ايجاد مشاريع جديدة توفر المواد التي تحتاجها المشاريع القائمة .

سادسا ـ البنك الذي يعتمد المشاركة يقيم مشاريعه داخل الدولة المقيم فيها ، حتى يخضع المشروع معه لنفس القوانين والانظمة، في حين ان بنوك الفائدة لا تسعى ان تكون مشاريعها داخل البلاد او خارجها لان همها الربح من اي مصدر كان ، والمشاريع الداخلية تدفع للتنمية وتركز البناء .

اخيرا نذكر القارىء ان الربا الذي حرمته الرسالات السماوية وخاصة الدين الاسلامي يعني الزيادة ، وهو نوعان : النسيئة وهي الزيادة المشروطة التي ياخذها الدائن نظير تقديمه المال للمدين وعدم اخذه الا بعد حين ، ولا يسترد ماله طالما يحصل على هذه الزيادة ، والنسيئة تعني التاخير او التاجيل ، ونلاحظ ان الفائدة في البنوك هي هذا الربا . اما النوع الثاني فهو ربا الفضل ، وهو حرام لانه ذريعة لنحو ربا النسيئة وهنا يتبين لنا ان ربا النسيئة او فائدة البنوك هي من الحرام .

وبنفينا الفائدة عن البنوك او استبدالها بالمشاركة تكون قد وضعنا اول زاوية هامة لاقامة بنك اسلامي يكون وسيلة لتعاون المسلمين وتجميع ثروتهم لبناء مشاريع اقتصادية متينة تستطيع ان [illegible] وتنافس بتوجيه [illegible] الاقتصادي [illegible] وان [illegible] يصبو اليه المسلمون [illegible] ومنفعة

الاسلام .. ونظام الربا

نظامان متقابلان : النظام الاسلامي والنظام الربوي ، وهما لا يلتقيان في تصور ولا يتفقان في اساس ولا يتوافقان في نتيجة . ان كلا منهما يقوم على تصور للحياة والاهداف والغايات يناقض الاخر تمام المناقضة ، وينتهي الى ثمرة في حياة الناس تختلف عن الاخرى كل الاختلاف .

ان الاسلام يقيم نظامه الاقتصادي ـ ونظام الحياة كلها ـ على تصور معين يمثل الحق الواقعي في هذا الوجود . يقيمه على اساس ان الله ـ سبحانه ـ هو خالق هذا الكون ، فهو خالق هذه الارض ، وهو خالق هذا الانسان ... هو الذي وهب كل موجود وجوده .

سيد قطب

قاموس الثقافي

على هامش احتفالات الحزب الشيوعي اللبناني

الشيوعية الدولية إلى أين ؟

سمح في لبنان ما بين ١٩ ـ ٢٧/ ١٠/١٩٧٤ باقامة مهرجانات في عدد من المناطق اللبنانية للحزب الشيوعي ، تميزت بظواهر جديدة من نوعها بل فاقت كل التوقعات ولم يسبق لها مثيل ، الامر الذي يبعث على التامل ، وطرح قضية الشيوعية ـ الدولية ـ على صعيد التحليل والنظر . وانما قلنا الدولية لان الحزب الشيوعي اللبناني يعمل ـ كما هو معروف ولا يفتقر الى شواهد ـ ضمن نطاق الحركة الشيوعية الدولية ونشاطها الذي يستهدف العالمية ، وهذه حقيقة يجاهر بها الشيوعيون انفسهم في كل مكان تسنى لهم ان يمتد نفوذهم اليه . وبين يدي اطلالة تسلط الاضواء على ظاهرة مثيرة جد محدثة تخللتها الاحتفالات ، نقدم لمحة خاطفة عن تاريخ الشيوعية الدولية وما طرا عليها من تطورات .

يحررها :
الشيخ عثمان صافي

لو وجه سؤال استفسار عن مفهوم « الشيوعية » في غضون العقود الاولى لنشوئها ـ منذ العشرينات من هذا القرن حتى الخمسينات ـ لو وجه الى عدد من المختصين بالشؤون الفلسفية والاجتماعية ـ او التاريخية ـ حتى لو اختيروا متبايني الميول ومن مختلف اصقاع العالم ، لاتى الجواب واحدا او متقاربا : **((فالكون مادة مؤلفة من عناصر معروفة واجزاء تمضي ضمن حركة آلية لا ابتداء لها او انتهاء ، وكذلك التاريخ : تعاقب جدلي (ديالكتيكي) لحركة المادة التي تعتبر الحياة ارقى ظواهرها وفي قمتها الانسان ، واما المجتمع : فتتحكم في صنعه وسائل الانتاج التي طورته من الشيوعية البدائية الى القبلية وانتقالا منها الى الاقطاع، ثم الراسمالية . ويتم ذلك كله ضمن مسار حتمي ، انتهى بالاشتراكية التي فرضت في منطقة الثورة البلشفية . ثم تستطرد النظرية هذه ـ في مسلسل الفرضيات ـ لتقرر بان التحول الى الاشتراكية سوف يجري في كافة اقطار المجتمع الراسمالية الواحد تلو الاخر على شكل ثورات تقوم بها طبقة البروليتاريا على غرار ما جرى في روسيا ، كل ذلك حتميا وتبعا لتبدل وسائل الانتاج وتازم الصراع مع البورجوازية حتى تخلص النظرية ـ الاشبه بتركيبة تاملية ـ الى ان الاشتراكية ليست سوى مرحلة انتقالية تعقبها الشيوعية التي ستمثل نهاية المطاف لتطور المجتمعات)) .**

ولقد استهل مباقرة الشيوعية فكرهم باضفاء القداسة عليها ، عن طريق نعتها بالعلمية ، حتى غدت منافسا لا للدين وحسب ، بل وللعلم ايضا ، هذا مع ان كافة الافكار الماركسية ـ اللينينية هي فلسفية شاذة واقرب الى المزاجية منها الى الفلسفة او العلم .

غير ان النظرية هذه بشمعها لم تعمر طويلا ، فسرعان ما جاء لينين وارسى الركائز الاولى للتحول ، فابتكر فكرة التعايش السلمي، وذلك بعد ان عم احساس بعقم الفرضيات الاولية ، وشهد المسرح الحياتي استقصاء وتحديا في المجتمعات الراسمالية للفكرة رغم التبشير الواسع النطاق بها ، كما ان رقعة المجتمع الاشتراكي لم تشهد التحول نحو الشيوعية ، بل بدات ترتد القهقرى وتمتزج بالعديد من معالم الراسمالية .

★ ولكن ، ما ان واجهت الفلسفة المادية الحديثة هذه خطر الانهزام الذي عرضها للانهيار وتبخرت قداستها ، حتى لعب التعصب المذهبي دوره ، فابتكرت اللينينية كوجه جديد لها ، وبغفلكات تتسم بالبراعة والفنية ، ربطت بالماركسية ـ اولا ـ بادعاء انها تطور طبيعي للشيوعية ، وترشيحا لاطراح الماركسية جانبا والالتزام باللينينية التي شهد عهدها ـ ولا يزال ـ اجتهادات لا ياتي عليها الحصر . وهكذا طويت الصفحة العقائدية من تاريخ الشيوعية الدولية ، تلك التي تمثلت بابرز صورها في عهد ستالين، وامكن للفلسفة ـ موضوع البحث ـ ان تجتاز اخطر ازمة واجهتها وهي احتمال سقوطها سقوطا مزريا .

على اعقاب هذه التطورات ـ وباستثناء الصين والبانيا اللتان لا تزالان يحرص زعماؤهما حرصا بالغا على الماركسية الاولى ويتهمان الروس ومن يدور في فلكهم بالتحريفية والتآمر مع اقطاب الراسمالية لاقتسام العالم ، بل وبالشعوذة ـ باستثناء هاتين الدولتين فتحت الابواب على مصاريعها في عامة الاقطار الشيوعية برعاية الاتحاد السوفييتي واوروبا الشرقية ، لولادة انماط لا حصر لها من الاشتراكية ، ابتداءات باليوغسلافية برعاية تيتو ، ثم كرت السبحة ، حتى اخذت الاحزاب ـ التي لا تزال تنتمي نفسها شيوعية ـ يستقل كل منها بنظرياته ، وهكذا ارتسمت صورة جديدة لخريطة العالم الاشتراكي تختلف كل الاختلاف عن صورته التاريخية القريبة العهد والموروثة .

★ على ان العقائديه التي اضطرت الشيوعية الى التخلي عنها (باستثناء القوانين المكتوبة التي يتعذر محوها ، وانظمة التعليم التي قد يحدث مساسها كارثة) « العقائدية المذهبية » هذه كان لا بد لها من بديل ، والبديل هو « العقائدية السياسية » التي يلتصق بها التصاقا بسط النفوذ ، وذلك لا سبيل له الى ان يتم الا بمضاعفة القوى المادية والنووية ، واثارة الفتن في كل مكان ، ومؤازرة الاحزاب .. التقدمية في منطق القادة الجدد ، فاختلق ما يدعى باليسار المتطرف ، واليسار الوسط ، ويمين اليسار ، مقابل اليمين ، ويمين الوسط ويسار اليمين .. الخ ، في الجبهات المقابلة ، التي تتزعمها « المذهبية الراسمالية » .

وهكذا تقرب الصورة ـ من خلال اللمحة التاريخية السابقة ـ لتفهم ما حدث على المسرح اللبناني في احتفالات الذكرى الخمسين لنشوء الحزب الشيوعي فيه ، هذه الاحتفالات التي شهدت اجد المبتكرات ـ للشيوعية الحديثة ، في الاساليب الدعائية .

★ واما ابرز ما يلفت النظر ، في غمرة الابتهاج المصطنع والنشاطات التي يندر من يقدر حقيقتها وجوهرها ومدلولات نشازها عن المبادىء الماركسية ، ظاهرتان اثنتان : احداهما الاهتمام غير العادي بالحفلات الفولكلورية والرقص ، ومثيرات الاغراء لاجتذاب « الجماهير » كي تتوافد للحضور ، واذا كان يمكن ان يفلسف هذا التكتيك ـ بتعسف ـ لثمة ظاهرة ثانية ، تضع القيمين على الاحتفالات امام استفسارات بالغة الاهمية والخطورة ، وهي دعوة اثنين من شيوخ المسلمين ، هما : الدكتور صبحي الصالح ، والاستاذ محمد يعقوب .

والتساؤل ، لا يقف عند حدود « الانفتاح » الذي تمثل في دعوة مسلمين عالمين ، ومدلولاته التي يتعذر حصرها في هذا المقام ، ولكن لمة بادرة ، صدرت من جريدة « النداء » الناطقة بلسان الحزب ـ في الافتتاحيات لها ابان مثيلا دهشتي بالعيد .

تقول « النداء » في عددها ١٢/ ١/٧٤ في تعليق لها على الندوة التي اشترك فيها محاضرون دينيون : ((الذين تحدثوا في الندوة ، انما حلقة هامة في وحدة القوى الوطنية والتقدمية والقوى الرافضة للواقع الأليم في الجنوب ، او على حد تعبير الرفيق كريم مروة ، القوى التي تمثلت من الحزب **الشيوعي .. (النقطتان للجريدة هنا) حتى المجلس الاسلامي)) ...**

ونحن ـ لا نستطيع ان نفهم هذا الوصل ، الا على اساس ان الشيوعية الدولية ـ عبر الحزب الشيوعي اللبناني وسواه من سائر الاحزاب الشيوعية الاخرى ، **تعلن افلاسها فلسفيا ، وانها ـ بما تسميه الانفتاح ـ انما تمد يد الطلب للمعونة والانقاذ .**

يؤكد هذه الحقيقة ، عبارة اخرى للجريدة ذاتها ـ في عددها ٢٤/١٠/ ٧٤ ـ صرحت « بانفتاح الحزب على كافة الاتجاهات واصراره على اقامة الحوار معها بكل رحابة صدر » .

واذا نقلنا العبارتين السابقتين ـ للجريدة الشيوعية ، فان الامانة تقتضينا ان ننقل للقراء ، ما ورد على لسان العالمين المسلمين .

قال ـ الدكتور صبحي الصالح ـ في كلمته : **((الدين ليس صوفية روحانية منسلخة عن واقع الانسان، عن الابداع والتنمية والتطوير في هذا الكون الكبير ، بل على العكس يبدو الدين في نظري تغييرا شاملا لاوضاع الانسان الفردية ، الاقتصادية والنفسية والاجتماعية))** واما الشيخ يعقوب فورد في كلمته : **((انا ارفض تسمية رجل دين ... بصراحة المؤمن بربه انني هنا وفي كل مجالات الحياة ارفض اسلوبا توفيقيا او انتقاليا يحاول ان يقيم فصلا بين الدين والممارسة ، فالجماهير ليس لها ان تعطى شيئا من العمل ان فصلت بين الدين والممارسة))** نفس المصدر .

وهكذا ينتصب في وجه التناظر المذهبي ـ السافر ـ السؤال التالي : ماذا يعني الحوار ؟ وما قيمته ان لم يستهدف الحقيقة التي لا سبيل اليها بين مذهبين هما على طرفي نقيض الا في احدهما ؟

قالت « الاخبار » اللبنانية ـ وهي الناطقة الثانية بلسان الحزب ـ تعليقا على الندوة : « انها كانت مناسبة لتسليط الاضواء على الكثير من المفاهيم ولازالة الكثير من الاوهام التي لا تزال عالقة في الاذهان ، ومن بينها موقف الشيوعيين من الايمان ومن الفكر الديني » .. العدد (٢٠/١١/٧٤) .

★ وانه ليداخلنا العجب وتاخذ الدهشة منا كل ماخذ ، من ان تهون العقائدية على العقائديين ؟ وان كان يسيرا لهم ان ينهزم اتباع عقائدية ، وتتضعضع الثقة بها ، فانه يشق [illegible]

التتمة صفحة ١٦

أوروبا تبحث عن دين

فهل يدرك المسلمون عظم المسؤولية ؟!

الساعة تشير الى منتصف النهار وجمهرة من الناس متجمعين امام محطة روما للسكك الحديدية • اثار فضولي هذا المنظر ، فيممت شطر الركن علي اطلع على شيء جديد •

شابان غريبا المنظر ، يبدو انهما ايطاليان وان كانا يرتديان الثياب الهندية التي يلبسها الهندوس عند ذهابهم الى نهر السنغ ، شعر راسهما محلوق تماما سوى عقيصة في مؤخر الراس تركت لتتدلى على الرقبة ، كذلك فلا لحية ولا شاربين • امامهما بخور يفوح وانواع من العطور ، وكتيبات وصور تدعو للدين الجديد ، كاجود ما تكون الطباعة والاخراج •

كانا يتكلمان مع الناس على الشكل التالي : « نحن فكرة هندية قديمة •• من اتباع الآله كريشنا •• ونتبع زعيمنا الحالي المتمثل بالاله (سوامي) •• لنا فروع كثيرة في معظم انحاء العالم ، اهمها في اميركا فرع لوس انجلوس فهو يحتوي على مدرسة لتنشئة الاطفال على دين كريشنا •• ندعو الى الروحانية المطلقة حتى نخلص انفسنا لعبادة الله وخدمته •• »

تقدمت منه وحاولت محاورته بتفنيد ما يدعيه ، ثم طرحت التصور الاسلامي للاله الواحد الاحد وللروح ولعالم الغيب ، لكنه غضب وحاول بشتى الوسائل ان يسكتني حتى لا اتابع الحوار امام الناس • ولما لم يفلح ناولني بطاقة عليها عنوان مركزهم في روما وقال : « تحضر الينا في المقر حيث نتكلم على انفراد » •

علمت بعد ذلك من المنشورات التي يوزعها هؤلاء انهم يتبعون « معلما » هو الرئيس لهذه الطائفة اسمه « سوامي » •• هندي عمره ٧٩ عاما ، وهو من اتباع احد تلاميذ شاعر الهند وفيلسوفها طاغور • علاقتهم جيدة مع الطوائف الجديدة الاخرى مثل « جورد » و « البيتلز » •

اهم اهدافهم الاتصال بوسائل الاعلام من صحافة واذاعة لتكتب عنهم •• جلهم من الشباب ، فتيانا وفتيات ، ممن لهم سابقة انحراف كبير ، فليجاون الى الاستغراق في صوفية هندية جارفة ، وهم مغباون بالفلسفة الروحية الى حد الاشباع •

هذه الديانة الجديدة تجد لها اتباعا كثيرين ، وتمارس طقوسا هندية تتمثل في سهرات من الغناء والرقص ، وطعامهم مقتصر على الخضروات ، حيث يحضرون طعاما جماعيا ليالي الآحاد • غلاف مجلتهم باللغة الايطالية عليه صورة مائدة جماعية ـ على الارض ـ من هذا النوع ••

يحصل هذا في روما ، عاصمة الكاثوليكية ومقر الفاتيكان • اوروبا





تائهة ضائعة تبحث عن دين • لقد اتخمتها المادية الحديثة • قدمت اليها كل ما تريد : شبع البطن واشباع الشهوة والترف والثقافة والفن •• لكنها ما زالت جوعى تحس ظما الى قيم عليا هي فوق المادة ، لكنها لا تجد امامها الا المشعوذين ودعاة الاستغراق الروحي من الهنود وسواهم • فكيف لو توفر للاسلام من يدعو اليه هناك ؟! هذا واجب ينبغي ان يستشعره المسلمون ، فهم حملة الامانة وهم الذين يحولون دون وصول نورها الى الناس • فهل يدركون هذا ؟!



اتباع الدين الجديد ، ينصتون الى الههم « سوامي » ويسيرون في الشوارع منشدين ، ويتناولون الطعام

سنة الله .. والعلم والإيمان

[illegible]

تهدف هذه الافكار الى اعادة « الصلة الطبيعية » بين العلم والايمان ، بين ما يكشفه البشر من تراكيب وسنن في هذا الوجود ، وبين ما يريده الله منهم في القضية الايمانية التي تعتبر حاجة انسانية بالدرجة الاولى تهدف الى « ترقية النوع » وليس لمجرد « حفظ النوع » وهذا هو البعد الجديد في الانسان الذي ميز الانسان عن بقية الخلائق •

اعادة الصلة الطبيعية

ان القرآن كتاب الله « المقروء » والكون كتاب الله « المنظور » ، وبنية الانسان من هذا القطاع ، وكلا الكتابين من الله ، وكل منهما يدل على الآخر ويتممه ، ولذا فان المزيد من معرفة الوجود ـ ومنه الطبي ـ تعني المزيد من معرفة الخالق جل جلاله ، حيث ان الكون يقوم بوظيفتين :

دليل على الله •

ومسخر للانسان •

ولكن بالقوة لا بالفعل ، ويتدخل جهد الانسان بين نقله من القوة الى الفعل •

ويقف الانسان خاشعا وهو يرى الاعجاز تحت المجهر في البناء الخلوي ، او عندما يغوص مع الاخلاط والتفاعلات المخيفة في أعماق الخلية والانسجة ، او عندما يطارد عنصرا مشعا (١) من أجل اكتشاف تفاعل او معرفة تركيب ، أو تقدير حياة خلية ، او آلية تأثير هورمون او انزيم (خميرة) يخشع الانسان وهو يرى تحت المجهر العادي ـ فضلا عن المجهر الالكتروني الذي يكبر عشرات الآلاف من المرات ـ هذه الهندسة الرائعة في الخلايا ، والارتباطات المحكمة ، والآليات المتناسقة المتوازنة ، وهذا الجمال في كافة مستوياته • وكلما ازداد عمق البحث ازدادت الاشياء التي تكشف وازداد تعقيد العلاقات ، والتفاعلات ، وآليات الاتزان ، التي كانت تظن فيما سبق بسيطة •

ان مزيدا من العلم هو مزيد من شحنة الايمان حيث ينقلب الوجود كله الى (محراب) لمعرفة الله وعبادته ، لا كما فعل عبيده اليوم حيث حولوه الى مرقص وحانة ومستودع للذخائر النووية ، حيث ما زالوا على ظن الملائكة فيهم ولم يحققوا بعد « علم » الله فيهم :

« قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك •• قال : اني اعلم ما لا تعلمون ••• »

يجب ان نؤكد على النقطة التالية: ان تقدم العلم لن ينقض الايمان ، بل سوف يزيد من تعميقه ، والاصرار على الحاجة اليه كقضية ملحة لا يمكن الاستغناء عنها ، لذا يجب ان لا نخاف من زيادة العلم ، بل يجب ان نفرح به ونتبناه ونعض عليه بالنواجذ ••

« وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم » •

يجب ان نعلم ان العلم سوف يخدم القضية الايمانية اكثر من حماسنا ، كما يجب ان نعلم ان المفاهيم التي تفقد الارضية العلمية سوف تنطفىء مهما نفخ فيها من نار الحماس ، سنة الله في خلقه ••

جولة مع السنة

لا صدفة ولا عبث في خلق الانسان ، هذا يتقرر تماما لمن يدرس وليس لمن يقرأ « للتسلية » ، والفرق كبير بين الدراسة الواعية الجاهدة ، وبين القراءة السطحية المتثائبة •

يتبين للدارس ان « السنة » تسود التفاعل والتركيب مهما دق او عظم في بناء الانسان ، وعندما يعاشر العقل هذا الوسط ويعيش معه ينقلب العقل الى عقل سنني علمي ، وهكذا تتحول المعرفة من معرفة عامية الى معرفة علمية سننية ، ويبدأ في التعامل مع الوجود تعاملا جديدا ، لان « السلوك » انبثاق وافراز تال « للمعرفة » ••

ولكن كيف يبدأ العقل في ادراك السنة او القانون عندما يغوص مع اسرار الخلق الانساني ؟ السنة تسيطر على الوجود ، تحكم ارتباط علائقه ، وهي الشيء الذي يتكرر دوما بتحقق شروطه الاولية ، وهيمنة السنة تتجلى في كافة قطاعات الوجود • لهي المهيمن

١ ـ على المستوى المادي الطبيعي :

بدءا من الذرة ، ومرورا بعالم المجموعات الشمسية والشهب والنيازك ، وانتهاء بعالم المجرات والسدم • يسيطر القانون او السنة تركيبا وحركة مثل قانون نيوتن في الجاذبية ، او قانون اينشتاين في تمدد الكون •••

٢ ـ في العالم العضوي البيولوجي :

بدءا من ابسط التراكيب العضوية مثل النشادر ، حتى اعقد التراكيب العضوية مثل سلاسل الحموض الامينية الضخمة التي تشكل الخضاب (اربع سلاسل من الاحماض الامينية يشكلها ٥٧٤ حمضا آمينيا) ، ومثل هورمون النمو ، والانسولين الذي يتكون من سلسلتين من الاحماض الامينية بينهما جسور كبريتية مضاعفة ، ومثل حمض (د. ن. ا) الذي يشترك في تكوين نواة الخلية الحية •••

٣ ـ في مستوى الكائنات الحية :

بدءا من وحيدات الخلية ، ومرورا بعديدات الخلايا ، وانتهاء بالتراكيب الصعبة التي تشكل الاعضاء والاجهزة •••

٤ ـ في العالم النفسي :

وعندما نتعرج الى العالم النفسي نواجه السنة ايضا وهي تحكم ابسط الانفعالات النفسية ، مرورا بالآليات النفسية المختلفة (التعويض ، التبرير ، النكوص) وانتهاء بالوظائف العقلية الراقية (التفكير ، التذكر) حيث يعجز العقل عن ادراك كيف يدرك ، ويعجز من فهم كيف يفهم •• ، وحيث تعتبر الذاكرة قضية مخيفة التعقيد لا يزال العلم عاجزا عن فهمها حتى الآن •••

٥ ـ في المستوى الاجتماعي :

وعندما نغير نوعية المستوى وندخل الحياة الاجتماعية نرى ان له قوانينه الخاصة ، مع اضافة ثلاث ملاحظات :

الملاحظة الاولى :

عندما يعجز العلم عن تفسير بعض الظواهر النفسية او الاجتماعية التاريخية فيجب ان لا نشعر بالزهو لانه وقف هنا ، فالايمان لا يثبت بتعجيز او تجميد العلم ، او حيرته امام بعض الظواهر ، بل يجب ان نستشعر ان العلم لا يمكن ان يخون الايمان وما ينبغي له ، ولا نأمل في المستقبل الا ان يزيد عمق القضية الايمانية • « ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ••• »

بل يفتح القرآن باب التحدي والتفاؤل للمستقبل « ولتعلمن نبأه بعد حين » •

الملاحظة الثانية

السنن لها سمتان العمومية والنوعية :

ا ـ العمومية :

هناك من السنن ما يسود قطاعات الوجود كلها كما هو الحال في العلاقات التسخيرية (الجدلية) ، والحركة ، والتغير ، او ما يسود اكثر من قطاع واحد ، باختلاف هذه القطاعات المعينة •

ب ـ النوعية :

هناك من القوانين ما يسيطر في قطاعه فقط ، ولا يتعدى هذا القطاع في مثل علاقة الحرارة بطول المعدن كعلاقة طردية ، او علاقة الضغط بالحجم كعلاقة عكسية ، او كما في قانون الكيمياء العضوية حيث تشترك خمسة عناصر في انتاج ما يزيد على نصف مليون مركب عضوي ، او كما في الاختصاصات الخلوية في جسم الانسان ، او في نوعية القوانين النفسية كما في الانفعالات والمشاعر والغرائز وتوليد الافكار ، او في نوعية النظم الاجتماعية كقوانين تخلق او تموت اي نظام ، لانها قوانين نوعية تعبر عن ثقافة معينة •

الملاحظة الثالثة :

القانون هو قانون لا اكثر في اي مستوى كان ، فاكتشاف قانون علمي يبقى في حاجة الى التفسير العقلي العقائدي ، ولا يعني كفرا او ايمانا من وجهة النظر الموضوعية ، ولكنه يبقى ناقصا في حاجة الى تفسير

للدكتور خالص جلبي

تحت الحاح العقل ومطالبته ، وعندما تبدأ العقائد عملها عند ذلك تفسر هذه القوانين بما يعطيها طابع « التكامل والغائية » وهي الاجابة عن سؤال (لماذا) بعد ان اجاب العلم التجريبي عن (كيف) •

فاكتشاف القوانين الاقتصادية او الاجتماعية لا يعني الالحاد كما يفعل بعض الذين يبحثون في هذا المجال ، حيث يتحكمون بشكل مذهبي في بعض القضايا العلمية عندما تخالف مذهبهم ، كما فعل شلوفسكي عندما اراد تفسير وجود الكون ووجد ان الفيزياء الكونية لا تتماشى مع الماركسية في خلق الكون ، او ما حصل مع ليساونكو العالم الوراثي حينما راى علم الوراثة يصطدم مع الماركسية ، ولما اعلن رأيه هرب له ستالين •

جاء في كتاب الايديولوجية الانقلابية عن الماركسية والبيولوجيا (علم الوراثة) ما يلي :

« تؤمن الماركسية ان الطبيعة الانسانية تعتمد في مغناها على الاوضاع الاقتصادية ، والتسليم بتغيرها ، لتحديد السبب ، ورعاية لمفهوم التفاؤل ، رأت الحكومة السوفياتية لنفسها مظاهرة النظريا

ـ البقية على الصفحة ١٥ ـ

١ ـ من الابحاث الطبية الشيقة ، انه يحقن البدن بمادة مشعة مثل اليود او الكروم او ما شابه ذلك ثم بواسطة آلات التقاط خاصة لاشعاعات هذا العنصر يمكن معرفة مساره وتوضعه وتراكمه وبهذه الطريقة يمكن الكشف عن العديد من الامراض مثل الاورام •

المسلمون في قضاء جبيل ..

الدَولة ترصد الأموال لترميم مَاخور أدونيس .. وتهمِل مَغارة افقا الرائعة

كان موضوع جولة العدد الماضي منطقتا اللقلوق وعين الشلالة في قضاء جبيل . وسينتقل بنا الاستاذ غسان حبلص ـ جزاه الله خيرا ـ في هذه الجولة الى بقية قرى او مجاهل قضاء جبيل .

ولعل في تركيزنا خلال جولات الشهاب على مناطق البترون وجبيل اولا باول اشارة الى ان جبل لبنان ليس كله جنات وقصورا وانما هناك مناطق آهلة بالمسلمين ما تزال تعاني الاهمال والتخلف والافتقار الى الطريق المعبد او جرعة الماء ، فضلا عن الرعاية الطبية او الاشراف الديني .

ولنتابع الجولة الى مغارة افقا :

الى افقا :

ركبنا السيارة باتجاه قرية افقا مرورا بقريتي العاقورة والمنيطرة حيث سرنا في طريق شاقة لا تزال آثار الشتاء الماضي وما احدثته الثلوج في الطريق من حفر شاهدا حيا على مدى الاعتناء بتلك المنطقة الوعرة .

وبصورة عفوية انطلقت السنتنا تلهج بالدعاء الى الله ان يبلغنا بسلامة مقصدنا بعدما اضطررنا لان نسير بالسيارة في منتهى البطء حتى لا تصطدم بما يؤخر سيرنا ويفوت علينا اتمام جولتنا .

واخيرا وصلنا الى سفح جبل شاهق جدا ينحدر عموديا من اعلى الى اسفل كانما قد بآلة هندسية حيث توجد في اسفله مغارة افقا الرائعة التي تبدو عليها مظاهر الروعة الطبيعية والاهمال المتعمد . لقد كانت رذاذات الماء الخفيفة ترطب وجوهنا ونحن نصعد في الطريق الترابية الصعبة الى قلب المغارة ومدخلها الفسيح الذي يتسع لمئات الزائرين دفعة واحدة . ولم نتمكن من التعرف على اجزاء المغارة المظلمة فاكتفينا منها بالمضيء وغادرناها بعد ان توضأنا من مياهها الباردة لنبحث عن المختار او اي انسان آخر يبثنا شؤون القرية وشجونها .

وفي طريقنا الى داخل القرية وقع نظرنا على كتلة من الحجارة بعضها فوق بعض فتجاوزناها دون اكتراث لنعود اليها ونقف مليا على اطلالها بعد ان عرفنا انها انقاض قلعة ادونيس الموهومة التي امر الامبراطور البيزنطي بهدمها في القرن الثالث الميلادي بعدما اتخذت مركزا للفجور والدعارة . لقد افردت موسوعة « اعرف لبنان » التي اسقطت من حسبانها « عين الشلالة » وتعمدت تشويه قرية افقا بايراد المعلومات الخاطئة عنها ، فصلا طويلا لهذه القلعة مكتفية باشارة خاطفة الى المغارة الرائعة . وقد اخبرنا مختار القرية ان وزارة السياحة ـ مديرية الآثار ـ قد انفقت حتى الان ما يزيد على نصف مليون ليرة لبنانية لتجميع حجارة القلعة بالشكل الذي وصفنا في الوقت الذي تضن فيه على المغارة النافعة بطريق ممهد ، وانما اكتفت بتسجيلها فقط كمركز سياحي في سجلات وزارة السياحة ، وشتان ما بين مغارة جعيتا ومغارة افقا ، فلقد احالت الاموال المغدقة دون حساب الاولى الى مركز سياحي رائع اضفى عليه الفن البشري رونقا وجمالا بينما التخلف والاهمال المقصود ما يزالان يغلفان الثانية . وفي حين يصل آلاف السائحين يوميا الى جعيتا التي خصتها وزارة الاشغال العامة بطريق جيدة تنتهي عندها ، تبقى مغارة افقا ساكنة اياما عديدة ، واذا ما دفعت فضولية حب الاستطلاع باحد السائحين لزيارتها فلن يفكر في العودة اليها نتيجة الطريق الوعرة والاهمال المجحف . لقد فرضت مغارة افقا نفسها كمركز طبيعي من الطراز الاول وبقي على الدولة ان تكمل واجبها .

القرية واوضاعها المختلفة

في بيت الحاج احمد زعيتر تحلق حولنا عدد من ابناء القرية بينهم المختار السيد حسن زعيتر ، وقد هيأ لنا هذا اللقاء الاخوي الحبيب فرصة تدوين الحقائق التالية :

يبلغ عدد سكان افقا حوالي ٢٠٠٠ نسمة بينهم ٥٥٠ ناخبا وجميعهم مسلمون شيعة على المذهب الجعفري ، وينتمون الى عائلة زعيتر ، ولا تزال الارض بحالة الشيوع فيما بينهم يمتلكون صكوكا شبه رسمية تثبت ملكيتهم .

وعجبنا من الاجوبة السلبية التي قوبلت بها اسئلتنا ولكنها الحقيقة ، فالطريق الرئيسية مليئة بالحفر ولا وجود مطلقا للطرق الداخلية باستثناء طرق المشاة شبه الجبلية ، ولا توجد في القرية الكبيرة اية مدرسة رسمية أو خاصة ، ويذهب ابناء قرية افقا المسلمة الى قرية الغابات النصرانية مسيرة ٦ كلم على الثلوج وعبر الطرقات الوعرة ليتلقوا العلم هناك ، فيتوجهون بعد الفجر بقليل ولا يعودون الى قريتهم الا مع اذان العشاء . ولا يوجد في القرية مسجد وانما هناك بقايا مسجد قديم جدا تلحق به اراض واسعة اوقفها المسلمون له ايام كانوا سادة المنطقة باسرها ، تاتي بعد ذلك ماساة المياه اذ لم تمدد حتى الان شبكة داخلية لمياه الشفة ، وبينما تشرب اكثر من


جامع لاسا

اعداد : غسان حبلص

ـ ● ـ

١٥٠ قرية المياه من مغارة افقا لا تزال القرية نفسها محرومة منها وعلى الاهالي اذا ارادوا الماء ان ينقلوه على ظهورهم او دوابهم .

وهنا تنهد الحاج احمد ليقول ، نحن مسلمون بالاسم فقط ، فلا الصلاة تقام فينا ولا يوجد حتى في المناسبات من يذكرنا بمبادىء ديننا ، ولا ندري بعد ذلك هل نحن لبنانيون ام اسرائيليون ، فلا اثر للدولة عندنا مطلقا وجميع مشاريعها المسجلة في قريتنا وعلى اسمها محصورة باظهار « ماخورة ادونيس » ، وما كان ذلك الا متعمدا .

لقد حملنا اهالي افقا امانة ايصال صوتهم واحتجاجهم الى الحكومة اولا والى وزارة السياحة ثانيا متمنين على هذه الاخيرة ان تحول جزءا بسيطا من اعتمادات القلعة « الماخور » الى مغارة افقا بغية اصلاحها وتحسينها ، انهم يطالبون باعادة اعتبارهم كمواطنين ومعاملتهم بهذه الصفة ، واذا كان الجنوب الذبيح يشكو من عدو خارجي يحول دون احداث المشاريع الحية على ارضه فان مسلمي افقا يشكون الاهمال المتعمد والتجاهل التام من قبل الحكومة والنواب على حد سواء ، ويطالبون بما يلي :

١ ـ الاسراع في فتح مدرسة رسمية توفر على طلاب القرية كثيرا من المشاق في تلك المنطقة الوعرة وتؤمن لهم فرص تلقي العلم .

٢ ـ اصلاح الطريق الرئيسية وكذلك احداث طرق داخلية مقبولة نسبيا .

٣ ـ تنفيذ شبكة المياه الموعود بها منذ امد طويل .

٤ ـ تقوية جهاز الهاتف الحالي بعد ان اصبح عديم الفائدة وابداله بآخر يؤدي الغرض من وجوده .

٥ ـ الاهتمام بمغارة افقا الرائعة ومساواتها بمغارة جعيتا ، لان تردد السائحين عليها سيعود على الاهالي ببعض الخيرات التي يفتقدونها اذ انهم يعيشون فقط على موسم التفاح الذي يستفيد منه السماسرة وحدهم .

٦ ـ الطلب الى مديرية الآثار ان تكف عن اظهار انقاض قلعة ادونيس وتحويل ارصدتها لاصلاح الطرق وتحسين المغارة .

٧ ـ الطلب الى المسؤولين الدينيين المساهمة في بناء الجامع الذي اصبح الرابط عن لا ... ونسبة المصلين تبلغ ٢٥٪ من مجموع الاهالي ، وكذلك الاهتمام بالاوقاف اليتيمة .

٨ ـ تخصيصهم بمن يعلمهم احكام دينهم سيما وان العادات المتبعة تحول مثلا دون توريث المراة ، وهذه مخالفة صريحة للشريعة الغراء التي حددت انصبة النساء بصورة لا تقبل الشك .

واخيرا نقول : انه لولا قوة الاسلام الذاتية وكبير تاثيره على النفوس لما بقي في تلك الديار النائية التي يكره اهلها على الهجرة والنزوح من يلهج لسانه بكلمة التوحيد او يستشعر قلبه حقيقة الايمان .

واذا كانت السياسة البغيضة والزعامات الحاقدة قد خططت لاهمال القرية واغفالها فحري بالمسؤولين الدينيين الذين يدوي في واسماعهم قول المصطفى صلى الله عليه وسلم «من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » ان ينظروا بعين الاخوة والرعاية الى اترابهم في العقيدة واخوانهم في الدين ، الا قد بلغت اللهم فاشهد .

الى لاسا :

بعد ان ادينا صلاة الظهر في منزل الحاج احمد حفظه الله توجهنا الى قرية لاسا القريبة حيث رداءة الطريق ووعورتها جعلتنا نترحم على طريق افقا الرائعة اذا ما قورنت باجزاء كثيرة من طريق لاسا .

وبعد لاي وصلنا الى طريق متسعة ومعبدة تعبيدا اوليا واستبشرنا خيرا ، وما كادت الفرحة تلامس شغاف قلوبنا حتى فاجأتنا الحفر الرابضة في منتصف الطريق وعلى جوانبها امام مدخل القرية متحدية السيارات حديثة العهد بها ، اذ لم تمض بعد سنتان على حلول السيارة مكان الدابة ، فالى اقل من عامين كانت وسيلة النقل الوحيدة محصورة في الدواب الى قرية تعتبر ثاني قرية في قضاء جبيل باسره من حيث الاتساع وعدد السكان ، فهل يصدق هذا ؟ .

وكانت حصيلة معلوماتنا عن القرية ومطالبها ما يلي :

يبلغ عدد سكان لاسا ٧٠٠٠ نسمة يقيمون على ارض تبلغ مساحتها ١٦ كلم مربع ، وتبعد فقط ٣٥ كلم عن المركز جبيل ، وجميع اهلها مسلمون على المذهب الجعفري باستثناء مئتي نسمة فقط لهم كنيسة ويرعى شؤونهم (خوري) من قرطبا .

يعيش اهالي لاسا على التفاح ، الموسم الرئيسي الوحيد في القرية ، الى جانب الوظيفة الرسمية حيث اعداد الموظفين في مختلف وزارات الدولة لا باس بها . وبالرغم من المستوى الثقافي الجيد حيث يزيد عدد الجامعيين على ٢٠٠ طالب لا توجد في القرية سوى مدرسة ابتدائية بمعلم منفرد واحد ، وينعدم فيها التعليم الديني .

اما عن المسجد ورواده فيوجد في لاسا مسجد جيد لا يعود تاريخ بنائه لاكثر من عشر سنوات ، وله اوقاف قليلة يرعاها مختار القرية ، ولكن ينقصه الامام الدائم والموجه الغيور الذي يتمكن من وقف الزحف اليساري الآخذ بالانتشار نتيجة الظروف الصعبة التي تعيشها القرية وغياب مثل هذا الموجه الديني الذي يعرض الاسلام على حقيقته .


مسجد المغيرة الجديد .. ما زال بحاجة الى امام

الاوضاع الداخلية :

لقد تكلمنا عن الطريق الرئيسية بما يكفي وبقي علينا ان نشير الى ان الطرق الداخلية ترابية باسرها ، ويحاول اهل القرية اصلاحها بجهودهم الذاتية ، ثم تاتي مشكلة المياه التي يشتكي منها اكثر من سبعة آلاف مواطن يفتقدون شبكة مياه الشفة ويستقون من « عين شوات » بواسطة القرب يحملونها على ظهورهم . وحتى الان لم تنته دراسة ري القرية من مياه افقا وما زال المشروع مجرد فكرة تحت الدرس ، والغريب ان تفكر الدولة في جر المياه الى القرية من مكان بعيد بينما تكثر في لاسا الينابيع التي لو جمعت في مشروع واحد لفاضت من حاجة القرية . فهل تختصر وزارة الموارد المائية الطريق فتعمد الى استخراج مخزون القرية من المياه واحيائها به ام انها مصممة على المماطلة والتسويف متذرعة بالحجج الواهية ؟

وثمة ظاهرة اخيرة نقف عندها ونلفت النظر اليها وهي كثرة الاراضي المهملة في القرية بحيث تشكل حقول التفاح واحات قليلة في صحراء مترامية قاحلة ، واستغربنا هذا المشهد فسالنا عن السبب ، **وكان الجواب ان هذه الارض المهملة وقف لابرشية بعلبك الكاثوليكية التي استملكت منذ ايام الانتداب الفرنسي وفي ظروف لا حاجة لذكرها الان ما يزيد على ثلثي اراضي لاسا .** واستفاق المسلمون على واقعهم السيء فقرروا الاستفادة مما تبقى لهم من ارض قليلة لا تبلغ ٣٠٪ من المساحة الاجمالية فعمدوا الى زراعتها بالتفاح ، ولما لم يكن لابرشية بعلبك وجود حقيقي في المنطقة فقد ظهر الاهمال على كثير من اراضيها الشاسعة . احقا انها ماساة مؤلمة ان نجد ارضا بدون شعب وشعبا بدون ارض . فمتى ينتهي هذا الواقع الاليم ؟!

الطريق الى مغارة افقا

وحتى يتمكن مسلمو لاسا من الانتفاع بما تبقى لهم من ارض قليلة يطالبون باحداث الطرق الزراعية التي تكفل نقل الانتاج الزراعي والاسمدة من الاراضي البعيدة واليها بتكاليف معقولة . واذا كان المشروع الاخضر قد احدث العديد منها في القرى الصغيرة المجاورة فلماذا يصر على استثناء قرية لاسا المسلمة من مشاريعه واعماله ؟! اننا نطالب بوجوب اصلاح الطريق الرئيسية والطرق الداخلية واحداث الطرق الزراعية التي تخفف عن المزارع اعباء كثيرة وتؤمن له فائضا يكفيه غائلة الايام وعاديات الدهر .

وهناك مطلب حيوي آخر وهو المستوصف الطبي الذي يطالب الاهالي بوجوب احداثه اسوة بقريتي قرطبا والعاقورة المجاورتين واللتين هما دونها مساحة وتعداد سكان . وما زالت سياسة الدولة التي تصنف المواطنين في درجات حسب انتماءاتهم الدينية تحول دون تحقيق هذا المطلب او حتى مجرد الوعد به .

وهكذا فالقرية الكبيرة بحاجة الى شبكة لمياه الشفة ومستوصف طبي وطرق زراعية ، كما انها تتوجه الى المسؤولين الدينيين بوجوب تخصيص المسجد والقرية بامام دائم يرعى شؤون القرية ويسهر على تثقيف ابنائها بالفكر الاسلامي الصافي الاصيل في محيط القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر .

الى المغيرة :

وكان علينا اذا اردنا ان نتابع جولتنا في باقي القرى الاسلامية ان نعود ادراجنا في نفس الطريق الوعرة التي سلكناها لننحرف من المنيطرة باتجاه الساحل الجبيلي . وما ان ابتعدنا قليلا عن افقا ولاسا حتى تغيرت الطريق تماما ، فاذا نحن نسير على طريق جيدة يتقدم فيها كل ما يزعج السائق وسيارته ، وما زلنا كذلك حتى وصلنا الى طرق صغير تمتد منه طريق جد ضيقة ، انها الطريق المؤدية الى قرية « المغيرة » . وسرنا مسافة في طريق ضيقة ... اكثرت فيها المنعطفات والانحدارات ...

ـ البقية على الصفحة ١٥ ـ

... من الماء الوحيدة التي يشرب منها سكان [illegible]


فوهة مغارة افقا .. توصل اليها طريق للدواب والمشاة فقط

قبس من الغرب

دار الرعاية الإسلامية في لندن

يقدر عدد الجالية المسلمة في المملكة المتحدة بما يقرب من المليون نسمة نزح معظمهم اليها بعد الحرب العالمية الثانية من شبه القارة الهندية ومن اليمن وقبرص .

يزداد هذا العدد باستمرار بالتناسل وبوفود طلاب العلم من البلاد العربية وشبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا وافريقيا . ولعل اكبر معضلة يواجهها كل فرد من افراد هذه الجالية هي الاحتفاظ بشخصيته المتميزة كمسلم يعتز بدينه ومثله العليا وتراثه الحضاري وبين معايشة الحضارة الغربية بجموحها المادي وتفسخها الاخلاقي ، وتزداد هذه المشكلة تعقيدا اكثر بالنسبة للجيل الجديد من ابناء المسلمين الذي ينشأ في احضان المجتمع البريطاني بعيدا عن بيئته الاصلية المحافظة على دينها واخلاقها وتقاليدها . بل بعيدا حتى عن المعارف الدينية الاولية .

وكمثال لهذا فان ابناء المسلمين الذين في سن الدراسة الالزامية (بين ٥ الى ١٥ سنة) قد يبلغ المئة وخمسين الفا في حين أن كل الجمعيات الاسلامية العاملة في حقل تعليم الدروس الدينية للنشء لا تضم اكثر من خمسة في المئة من هذا العدد الضخم . أي ان مائة واربعين الفا من ابناء المسلمين في المملكة المتحدة لا يزودون ولو بقدر ضئيل من المعلومات عن دينهم الحنيف . ومعظم آباء هؤلاء الاطفال عمال بسطاء يكدحون طول النهار في سبيل الرزق فلا يجدون الوقت ولا يملكون المقدرة على منح ابنائهم المعرفة الدينية التي يحتاجون اليها .

والنتيجة الحتمية لهذا الوضع ان ينشأ جيل من ابناء المسلمين مبتور الصلة تماما بدينه . وللاسف العميق فان بوادر هذه الظاهرة قد بدات في بعض قطاعات من الجالية المسلمة .

كما ان شباب المسلمين الذين يفدون باعداد كبيرة طلبا للعلم في المعاهد والجامعات البريطانية من الاقطار العربية وغيرها من دول العالم الاسلامي يلاقون مشاكل اجتماعية ونفسية جمة ويحتاجون ممن له سابق معرفة بهذا البلد ان يعينهم ويأخذ بيدهم ويهيء لهم الاجواء الاسلامية الطيبة ، ويحضر لبريطانيا العديد من المسلمين بحثا عن العلاج وكثير منهم تنقصه المعرفة واللغة في ان يجد بنفسه المستشفى المناسب والطبيب المناسب ، بالاضافة الى حاجته الى المواساة والمؤانسة من حين لآخر .



دار الرعاية الاسلامية بلندن

انطلاقا من حاجيات الجالية المسلمة ومشاكلها في المملكة المتحدة بدأ التفكير جديا في اقامة دار للرعاية الاسلامية كوقف خيري لتؤدي دورها في تلبية بعض هذه الحاجيات وتشارك في حل بعض هذه المشاكل ، ولتسهم في تبليغ الاسلام الحنيف للشباب البريطاني الذي بدأ يحس بالخواء الروحي في حضارته الغربية وصار يتلفت نحو الاديان والفلسفات الاخرى يتعلم منها ، ولتتولى شرح بعض القضايا التي تمس العالم الاسلامي ويهمه ان يكسب لها المؤيدين في الدول الغربية . من هنا جاءت اهداف دار الرعاية الاسلامية .

اهداف دار الرعاية

١ ــ ان تعمل على تفقيه المسلمين المقيمين في المملكة المتحدة فيما يهمهم من امور دينهم وتهيء لهم امكنة للعبادة واحياء المناسبات الدينية .

٢ ــ ان تتولى تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من شباب المسلمين واطفالهم .

٣ ــ ان تعمل لتربية وتعليم اطفال المسلمين بعض شؤون دينهم وان تهيء المناخ الصالح لذلك .

٤ ــ ان تساعد الباحثين في المعارف الاسلامية خاصة من طلاب المسلمين .

٥ ــ ان تقدم النصح للوافدين من الدول العربية في امور التعليم والعلاج والسكن .

٦ ــ ان تقوم بتبليغ الاسلام الحنيف بين غير المسلمين .

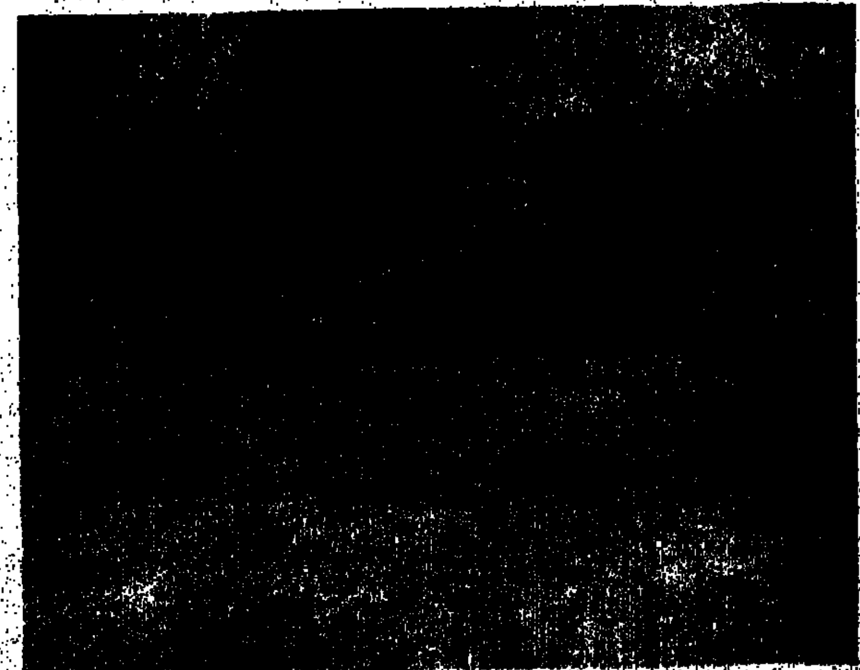
٧ ــ ان تتولى شرح القضايا التي تهم العالم الاسلامي والدفاع عنهما امام الخصوم .

الوسائل المقترحة للعمل

★ اقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي توضح الفكر الاسلامي في جوانبه المختلفة .

★ اقامة فروع للدار في المدن البريطانية تشتمل على مصلى ومكتبة اسلامية جامعة وحجرات عامة للاجتماعات .

★ اقامة فصول دراسية اسبوعية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف .



الواجهة الخلفية تظهر فيها حديقة الدار والقسم المخصص لبناء المصلى

★ نشر المجلات والكتيبات التي تشرح مبادىء الاسلام والتي تدحض الشبهات المثارة حوله .

★ ترجمة القصص التي تناسب الاطفال والتي تتحدث عن الشخصيات الاسلامية البارزة وعن تاريخ المسلمين وحضارتهم والتي تتناول مبادىء الاسلام الاساسية في اسلوب مبسط شيق .

★ اقامة المؤتمرات والمخيمات التي يلتقي فيها شباب المسلمين في اجواء اخوية طيبة .

★ تقديم المساعدات المادية للمحتاجين من طلاب المسلمين الباحثين في موضوعات اسلامية مفيدة .

★ توفير المراجع الاساسية في فروع الاسلام المختلفة .

★ نقد وتصحيح المعلومات الخاطئة التي تتضمنها المناهج البريطانية او تكتبها الصحف والمجلات عن الدين الاسلامي .

★ اصدار النشرات وكتابة المقالات التي تشرح وتنافح عن قضايا العالم الاسلامي كقضية فلسطين وكقضايا الاقليات المسلمة في الفلبين ... والصين وبلغاريا .

★ توفير المعلومات عن المعاهد والجامعات البريطانية ومن المستشفيات والاطباء المختصين لطلاب العلم والعلاج .

★ تذكير المقيمين في بريطانيا والوافدين اليها من المسلمين بالتاريخ الهجري ومواقيت الصلاة في المدن المختلفة .. وتواريخ المناسبات الدينية المختلفة .

★ توفير البيانات اللازمة من المراكز الاسلامية والمساجد والمنظمات العاملة للاسلام في بريطانيا .

ما تم انجازه

★ تم شراء دار بمنطقة (فنسبري بارك) شمال مدينة لندن وذلك في شهر اكتوبر (تشرين الاول) في عام ١٩٧٠ وتم بحمد الله تسجيلها وتوقيعها لدى السلطات البريطانية كوقف خيري وفق لائحة مفصلة ذات صيغة قانونية نافذة ، وذلك بعد حوالي اربعة عشر شهرا من تاريخ شراء الدار ، وتتمثل اهمية هذا الاجراء في اعطاء الدار شخصيتها المعنوية اللازمة التي تمكنها بصفة شرعية من مزاولة نشاطاتها الاسلامية المشار اليها اعلاه . وأوكلت المسؤولية القانونية في الاشراف على الدار ونشاطاتها الى هيئة امناء عليا تتكون من خمسة اعضاء .

وبالاضافة الى عدد من الاصلاحات والتجهيزات الضرورية في الدار فقد قامت هيئة الامناء بعد ذلك بتفتيشها وتهيئتها لتقوم بتحقيق اهدافها على وجه مقبول . ولقد بلغت تكاليف شراء الدار وادخال الاصلاحات المذكورة عليها اكثر من خمسة وعشرين الفا من الجنيهات الاسترلينية ، وبحمد الله امكن بدء النشاطات التالية . .

ــ تم تاسيس مكتبة جيدة في الدار تضم ما يزيد على (١٥٠٠) كتاب من المراجع الاسلامية الاساسية في علوم القرآن الكريم والسيرة والحديث والفقه ، كما تشتمل على عدد من الكتب الانجليزية التي تشرح الاسلام لغير ابنائه وتدحض ما يفترى عليه ، وبعض الكتب والمراجع عن العالم الاسلامي في المدن البريطانية . وتفتح المكتبة ابوابها لمن يود الاستعارة او الاطلاع .

ــ تعقد الدار محاضرات دورية في الفكر الاسلامي لكل المسلمين وذلك مرة في الشهر .

ــ تقام اثناء شهر رمضان المبارك صلاة التراويح بالدار ، تعقبها دروس فقهية .

ــ تكونت لجنة للترجمة بدأت عملها في اختيار بعض القصص المناسبة للاطفال لتترجم الى اللغة الانجليزية .

ــ اثثت بالدار حجرة ملحق فيها مطبخ لاستضافة القادمين الى لندن من داخل بريطانيا وخارجها ، وقد استفاد من هذا الاجراء الكثيرون من الطلاب والزوار وخاصة القادمون للعلاج في لندن .

ــ يقوم بعض اعضاء الدار بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي ، والنية معقودة ان شاء الله على فتح فصول دراسية لهذا الغرض بالدار نفسها .

ــ نجح بعض اعضاء الدار في اقامة مخيمات صيفية للشباب المسلم كان لها اطيب الاثر في توجيههم الديني المستقيم .

ــ ساهم اعضاء الدار في اقامة (مؤتمر الاقصى) لشرح قضية فلسطين والقدس المسلمة في يونيو ١٩٧١ وحضره ما يزيد عن ستة آلاف من مسلمي بريطانيا وذلك في اكبر قاعة اجتماعات في بريطانيا وهي (البرت هول) .

ــ يتم الآن وضع لائحة صندوق معونات يخصص دخله لاعالة الطلاب المسلمين المحتاجين للمساعدات المادية في دراستهم او معيشتهم اثناء فترة الدراسة في هذا البلد .

برامج للمستقبل

ان العزم معقود ان شاء الله تعالى على القيام بالنشاطات التالية :

★ توسيع دائرة اتصالات الدار ونشاطاتها ومجالات تعاونها مع المنظمات الاسلامية الاخرى العاملة بين الجالية المسلمة والطلبة المسلمين في بريطانيا .

★ الحاق مصلى منفصل بمبنى الدار الحالي تقام فيه صلاة الجمعة كل اسبوع والصلوات اليومية بانتظام .

★ توسيع المكتبة وتزويدها بامهات الكتب والمراجع الاسلامية الاساسية في مختلف الآداب والعلوم والدراسات المتصلة بالدين الاسلامي وتاريخ الاسلام والمسلمين واوضاعهم .

★ تعيين مدير متفرغ للدار يساعده سكرتير للقيام باعباء الدار الادارية والتنظيمية ، ورسم برامج نشاطاتها والاشراف على كافة امورها مقابل راتب شهري محدد . وهذا امر من شانه ان يضفي على نشاطات الدار صبغة الرسوخ والاستمرارية والتنظيم ، ويجعل الاستفادة منها من قبل المسلمين في بريطانيا ــ سواء المقيمين او الزوار ــ اكثر واعم .

★ اقامة فروع للدار في مدن رئيسية اخرى في بريطانيا لايصال خدمات الدار ونشاطاتها ورسالتها الى اكبر عدد من الناس في هذا البلد ، وتوفير الخدمات على اوسع نطاق ممكن .

★ شراء مطبعة خاصة بالدار لطبع ما تصدره من رسائل ونشرات ومطبوعات بين الفينة والاخرى .

خاتمة

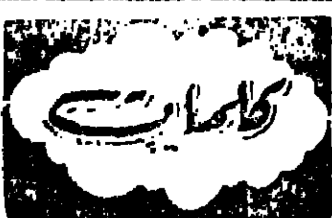
ولا يغيب عن اهل الخير والراي مقدار ما تحتاجه هذه النشاطات والبرامج من التزامات مادية بالغة ليس في ميسور المقيمين في بريطانيا من طلاب وموظفين مسلمين . ولكن هيئة الامناء واثقة ان في سخاء اهل الفضل من المسلمين ما يجعل هذه المبالغ سهلة ميسورة ، وان احساسنا بان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يشاركوننا الايمان بسمو الاغراض التي قامت من اجلها دار الرعاية الاسلامية يجعلنا طامعين في ان يسخو اهل الخير والعطاء فيما يقدمون من مساعدات لهذه الدار .

ونسأل الله ان يتقبل جهدهم وجهدنا ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

عنوان الدار

Muslim Welfare House
86 Stapleton Hall Rd.
London, N 4 4 QA — UK
Phone : 01 - 340 - 6481



للاستاذ
عبد الحليم محمد احمد

الثورية بين الهدف والوسيلة

ان الفكر الاسلامي قد يسمى انقلابيا بمعنى : انه يريد تغيير حياة الناس من جذورها العميقة ، اي يغير اصول التفكير والنظر الى الكون والحياة والانسان .

ولكنه وان كان انقلابيا في طبيعته وماهيته بل وفي هدفه ، الا ان هذا لا يعني الطفرة والعنف في وسائله . ان الثورية في الهدف تعني التغيير الجذري العميق ، واعمق الاعماق هي النفس الانسانية . والاسلام يهدف الى النفس فيهديها سواء السبيل . واذا اهتدت انطلقت تفعل الاعاجيب ... والاعاجيب هنا تعني كل المكرمات .

اما الثورية في الوسائل فتعني كل اعتساف وابتسار . واذا حدث الاعتساف والابتسار ــ مع احسن النوايا واطيبها ــ فلن ينتج غير الظلم والفساد والضلال البعيد .

نريد داعية سويا لا كادرا ثوريا ، وفرق بين هذا وذاك . هذا يمثله الانبياء جميعا ويمثله اصحاب الاخدود ، وذاك يمثله الشيوعي والنازي والفاشي . هذا يؤمن بالحق والخير ويثبت على الحق ويدعو الى الحق ، ويريد الاصلاح ما استطاع (الاصلاح الجذري لا الترقيعي) حسبما تطيق نفوس الناس وحسب مشيئة الله وارادته .

وليس عليه بعد آمن الناس ام لم يؤمنوا . « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » وذاك يؤمن بنظرية من صنعه او صنع بشر غيره ويؤمن بارادة التغيير ارادة تضاهي عند المؤمنين ارادة الله . بل هو يظن انه اله هذه الارض ولا اله غيره ، فلا يقيم وزنا الا لارادته هو ، اما ارادات الآخرين فهي ساقطة من حسابه لان فلسفة النظام تقوم على تسلطه على الآخرين وفرض ارادته عليهم . بخلاف المؤمن فهو يبذل وسعه وطاقته في الدعوة والاقناع ليؤمن من يؤمن بارادته واختياره لا بالقهر والجبروت « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ..

المؤتمر الوطني الخامس للجماعة الاسلامية بالهند

اعلن السيد حامد حسين ان مؤتمر الجماعة الاسلامية المزمع عقده في نيودلهي عاصمة الهند يوم الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر (تشرين الثاني) الجاري سيكون حادثا جليلا لا مثيل له في تاريخ مسلمي الهند ، اشار في لقاء صحافي الى خصائص الاجتماع وميزاته ، وكان قد وصل الى بومباي بعد جولة استمرت خمسة عشر يوما في جنوب الهند بخصوص المؤتمر . اضاف قائلا بانه يتوقع ان يحضر في المؤتمر رؤساء الحركات الاسلامية في اليابان ، واندونيسيا ، وملايسا ، وسيلان والولايات المتحدة وتركيا وبريطانيا وباكستان وغيرها من البلاد . ومما يزيد الاجتماع اهمية ان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ صالح قزاز وشيخ الازهر الدكتور عبد الحليم محمود والسيد ابو الاعلى المودودي مؤسس الجماعة مدعوون الى المؤتمر مع كبار الشخصيات الذين ذاع صيتهم في افاق العالم الاسلامي .

وقال السيد حامد حسين منظم المؤتمر ان من ثمراته الطيبة بانه يساعد على تثبيت وجود الحركة الاسلامية وتعميق جذورها في ارض الهند ويساعد على سرعة نموها . ويلفت المؤتمر انتباه الناس في الهند الى ما تهدف اليه الجماعة من اقامة الدين ، لان جزءا كبيرا من سكان شبه الجزيرة جاهلون بنشاطات الجماعة الاسلامية .

ويعتبر المؤتمر فرصة سانحة لاهل الوطن لمعرفة نشاطات الحركات الاسلامية في البلاد الاخرى من طريق المندوبين الذين اتوا من تلك البلاد .

وهذا المؤتمر الخامس الذي يعقد في دهلي في هذا الوقت هو بعد سبع سنوات بعد مؤتمر حيدر ابـاد ، ويتوقع ان عدد المندوبين الذين يحضرون المؤتمر يبلغ عشرات الالاف . تجري استعدادات المؤتمر وتجهيزاته بكل نشاط وفي نطاق واسع . ولا غرو ان هذا المؤتمر الذي ينتظره مسلمو الهند صغيرهم وكبيرهم بفارغ الصبر سوف يعتبر حادثا عظيما في تاريخهم لانه يمتاز عن سائر المؤتمرات بعدة خصائص ومميزات ، ونرجو ان يلعب دورا هاما في قيادة نشاطات التقدم والتعمير والازدهار في الهند خاصة في هذا الوقت الراهن الذي يواجه ازمات متنوعة من السياسية والاقتصادية والاخلاقية .

مقتبس ((من بريودهم)) مترجم ــ حمزة محمد ترکل
الدوحة ــ قطر

تعريف بكتاب

سُنن أبي داود

الحياة في ظلال السنة متعة روحية وعقلية لا يدرك قيمتها وحقيقتها الا من عاشها . واذا كان الانسان يجوب آفاق المعرفة للوقوف على رأي احتاج اليه او فكرة اعياه العثور عليها في مصنف واحد، فان كتبا عديدة جمعت من الوان العلم وانواع المعرفة ما جعلها بحق دائرة للمعارف النافعة ووعاء للاحكام المنشودة تروي ظما المتعطشين الى نور الحق والمعرفة واليقين . واذا كانت امثال هذه الكتب نادرة في تاريخ الامم فان من حق الامة الاسلامية ان تفخر على مثيلاتها بتلك الثروة العظيمة من ذخائر المصنفات الموسوعية الرائعة التي تفوق الحصر والتي لم يزدها تتابع الازمنة وتبدل العصور الا رونقا وجمالا حتى فرضت نفسها كمرجع لا يستغني عنه طالب معرفة او ساع في اصلاح او ناشد لحياة هادئة تعلو فيها كلمة الحق والتوحيد .

ومن هذه الكتب التي حملها التاريخ بفخر واعتزاز وتلقتها الامة والاجيال بالقبول والثناء كتاب « سنن ابي داود » للامام الحافظ سليمان بن الاشعث بن عمرو بن عامر السجستاني الذي اثنى عليه العلماء كثيرا ووصفوه بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع والدين والفهم الثاقب في الحديث وغيره « لقد انتقى ابو داود سننه من خمسماية الف حديث فبلغت اربعة آلاف وثمانماية حديث ، **وقصرها على احاديث الاحكام وبذلك كان اول من الف في الاحكام من اصحاب السنن والصحاح ، وسننه جامعة للاحاديث التي استدل بها فقهاء الامصار وبنو عليها الاحكام » (السنة للسباعي) .**

ويقدم الامام الخطابي هذا السفر النفيس الذي شرحه في معالم السنن بانه « كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم » السنة **للسباعي .**

وليس أدل على أهمية كتاب سنن ابي داود الذي يلي صحيحي البخاري ومسلم وتقبل الامة له تضافر العلماء قديما وحديثا على شرحه واختصاره ابتداء من المحدث الخطابي وقطب الدين الشافعي وشهاب الدين الرملي ، مرورا بالحافظ المنذري الذي اختصر السنن ، فابن القيم الذي هذب هذا المختصر ، وانتهاء بالشيخ محمود خطاب السبكي . ولئن شهد هذا الكتاب عبر تاريخه الطويل كثيرا من العناية والاهتمام في طبعاته العديدة الا ان واحدة منها لم تبلغ قيمة وزولق الطبعة الجديدة التي اشرف على اخراجها ونشرها الاخ الكريم محمد علي السيد ، وعمل على تحقيقها والتعليق عليها الاستاذ الفاضل عزت عبيد الدعاس بارك الله جهدهما واجزل لهما المثوبة .

ولقد يكون مسك ختام القول التعريف بسنن ابي داود التي طبقت شهرتها الآفاق وافسحت لها آلاف المكتبات الخاصة والعامة مكان الصدارة ، **الا ان ما شهدته الطبعة الجديدة من شروحات جليلة وتعليقات نافعة مفيدة حملني على هذا التعريف المتواضع هادفا من ورائه الى اعطاء القاريء فكرة واضحة عن السنن وشرحها** « معالم السنن للخطابي » مع بيان ما بذله المحقق والمشرف من جهد يستحق التسجيل والشكر ، والى القاريء الكريم البيان :

١ ـ يقع الكتاب موضوع الحديث في خمس مجلدات نيفت صفحاتها على الاربعة آلاف ، بتبويب واضح واخراج دقيق وطباعة جيدة . وقد رتبت السنن التي اقتصرت على احاديث الاحكام بطريقة جيدة ، فقسمت المواضيع الى كتب بلغت خمسة وثلاثين كتابا احتوت مئات الابواب التي تضمنت جميع الاحاديث المتعلقة بالموضوع ، هذا بالاضافة الى ترقيم الاحاديث التي نيفت على الخمسة آلاف حديث .

٢ ـ اما طريقة ابي داود في تأليف سننه فقد عبر عنها بقوله **« ذكرت فيه الصحيح وما اشبهه وقاربه ، وما كان في كتابي من حديث فيه وهم شديد فقد بينته ، وما لم اذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها اصح من بعض »** ولقد كان من خطته رحمه الله كما يقول ابن منده **« ان يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره لانه اقوى عنده من راي الرجال »** السنة للسباعي . ولن تفوت القاريء فائدة السنن وقيمتها اذا اخذ هذه الملاحظات بعين الاعتبار قبل الشروع في النهل من هذا المعين الفياض .

٣ ـ وقد ذيل الكتاب موضوع الحديث بكتاب « معالم السنن » للامام الحافظ ابي سليمان الخطابي وهو شرح له وتوضيح لما ابهم منه . وهكذا اصبح لدينا كتابان في كتاب لا يغني احدهما عن الآخر ، **وقد تضمن كتاب الخطابي الذي طبع في**

ذيل متن سنن ابي داود الامور التالية :

١ ـ شرح المفردات الغريبة وتصحيح الكلمات المحرفة والاخطاء الشائعة سواء كان التحريف في الرسم او الحركة ، واخيرا توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي للعديد من الكلمات والتعابير .

٢ ـ تدوين الاحكام الفقهية والقواعد الاجتماعية والتعليمية التي استنبطها الامام الخطابي من الاحاديث الشريفة مع الاشارة الى الخلافات الفقهية ان وجدت ومناقشتها وبيان حجية رايه فيما ذهب اليه . واذا كانت هذه الاستنباطات قد احتلت حيزا كبيرا من معالم السنن الا انها اضفت على سنن ابي داود قيمة عظيمة احالت جفافها الى واحة للفكر والراي والاجتهاد الرائع المشوق ، مما ضاعف الفائدة وبلغ بالكتاب الغاية المرجوة من تعلم السنن واخذها .

٣ ـ الوقوف عند الاسانيد ومناقشة من تكلم فيهم بالتوهين والتصحيح مثبتا رايه الذي لايختلف في الاغلب عما ذهب اليه ابو داود . وثمة احاديث ضعيفة لم يتكلم فيها ابو داود للاسباب المذكورة اعلاه تناولها الخطابي وقيمها بميزان علم المصطلح الدقيق .

٤ ـ أذا كان للحديث سبب سجله الخطابي كلما وجد في تسجيله ما يعين على بيان المعنى الحقيقي الذي اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمه الصحابة ، والذي لا يكفي متن الحديث لتوضيحه كحديث بئر بضاعة مثلا وغيره كثير .

٥ ـ اكمال الاحاديث التي اختصرها ابو داود بينما توسعت في ذكرها باقي كتب الحديث ، مستنبطا من الحديث بتمامه الفوائد الفقهية والحكم الشرعية التي يتعذر على القاريء ادراكها اذا اقتصر على المتن الذي اورده ابو داود مثل قصة صلح الحديبية التي علق عليها الخطابي بقوله « اختصر ابو داود هذا الحديث اختصارا ذهب فيه شطر من فوائد هذا الحديث ، فرأيت ان اذكر الحديث والقصة على وجهها وابين ما فيها من السنن والمعاني ليستفاد علمه ويحصر نفعه . . . » .

اما عمل المحقق فقد تجلى كبير جهده :

١ ـ في كثرة ما اورد من شروح وتعليقات على بعض المفردات التي غفل عنها الخطابي او كانت مالوفة في زمانه فضرب صفحا عنها ، مشيرا الى المصدر الذي اعتمده ورجع اليه من امهات كتب اللغة والفقه والمعاجم .

٢٤-٢٥

سنن أبي داود

للامام الحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ) توفي في البصرة

وهو احد الكتب الستة في الحديث وهي

[البخاري ، مسلم ، ابو داود ، النسائي ، الترمذي ، ابن ماجه]

ومعه كتاب معالم السنن للخطابي ٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ وهو شرح عليه مع تخريج احاديثه وترقيمها ، وفهرس عام لجميع الاحاديث مرتب على الحروف الهجائية وقد امتاز هذا الكتاب بجمع كل احاديث الاحكام

اعداد وتعليق

عزت عبيد الدعاس و عادل السيد

الجزء الثالث

« لو ان رجلا لم يكن عنده شيء من كتب العلم الا المصحف الذي فيه كلام الله تعالى ثم كتاب ابي داود لم يحتج معهما الى شيء من العلم البتة »

« ابن الاعرابي »

الطبعة الاولى

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

٢ ـ تخريج احاديث السنن وترقيمها بتسلسل ، فكان يشير الى موضع الحديث في باقي كتب السنة مع ذكر ما تفرد ابو داود بروايته .

٣ ـ التعريف ببعض رجال السند الذين ورد ذكرهم في القليل من الروايات والذين لم يالف قاريء الاحاديث النبوي اسماءهم لندرة ما رووا منها .

للاستاذ : غسان حبلص

٤ ـ واتماما للفائدة فقد اورد المحقق كلما وجد ضرورة لذلك اقوال من سبقه من القدامى والمحدثين امثال النووي والسيوطي والشوكاني والمنذري والشيخ محمود شاكر بشان امور اهملها الامام الخطابي او اخطاها بحيث تشكل هذه الاضافات والاحالات كتابا مستقلا عن معالم السنن ويكاد يعدله في الفائدة .

٥ ـ ترقيم الاحاديث بالتسلسل وتزويد كل مجلد بفهرس عام لجميع الاحاديث مرتب على الحروف الهجائية .

واخيرا يمكن القول ان ما الحق بكتاب سنن ابي داود من شروح للخطابي وتعليقات للاستاذ الدعاس وتخريج خمسة آلاف حديث او يزيد يعدل ضعفي حجم مصنف ابي داود .

وهكذا فالكتاب بطبعته الجديدة يعتبر بحق دائرة معارف فقهية تناولت بالشرح والتوضيح والتحقيق احاديث الاحكام بالدرجة الاولى وما دار حولها من جدل فقهي ومناقشة مذهبية وما تفرع عنها من امور ومعارف تهم المسلمين في مختلف الازمنة والامكنة . ولئن بذل القائمون على اخراج هذا السفر الاسلامي النفيس بثوبه الجديد جهد سنوات متواصلة فحري بطلاب العلم ومحبي الثقافة ان ينهلوا من معينه ما يروي ظماهم ويغنيهم عما سواه .

وصدق ابن الاعرابي عندما قال **« لو ان رجلا لم يكن عنده شيء من كتب العلم الا المصحف الذي فيه كلام الله تعالى ثم كتاب ابي داود لم** ...

(التتمة صفحة ١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون »

صدق الله العظيم



عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله » . رواه ابن ماجه

اعداد : منى حداد يكن

مع الطفولة

قالت : ان كل ما يقال عن اصول التربية وقواعدها ليس الا نظريات لا تصلح للتطبيق .. ولو ان علماء النفس والتربية لازموا الاطفال في كل مراحلهم وظروفهم لغيروا الكثير من نظرياتهم ..

واضافت قائلة : هذا ما استنتجته من تجربتي في تربية اطفالي المشاكسين العنيدين .. فانا اعطيهم الكثير ولا آخذ منهم سوى الفوضى والسخط والمتاعب ..

قلت : مهلك يا اختي .. مهلك على علماء النفس والتربية مرة .. ومهلك على اطفالك مرة ثانية ..

نعم انت تعطين اطفالك الكثير .. ولكنك لا تعرفين متى يجب ان تعطي .. انت تستعملين معهم كل الاساليب التربوية الترغيبية والترهيبية ومع ذلك لم تنفع جميع الاساليب كما تقولين .. ولكن استعمالك لهذه الاساليب قد يكون في موضعه ..

ثم من قال لك بان الاطفال يجب الا يحدثوا فوضى او مشاكسة او ضجيجا في البيت وبين بعضهم البعض ؟! ..

اعلمي يا اختي بانك تربين اطفالا وليس كبارا .. وعندما تواجهين نفسك بهذه الحقيقة تجدين ان نظرتك لكل تصرفاتهم قد تغيرت .

وتتغير نظرتك اكثر تجاههم لو انك تذكرت شجارك مع اخوتك وانتم في سن المراهقة والشباب ايضا . اما كانت ترتفع اصواتكم ؟ اما كنتم تحدثون الضجيج حتى اثناء مرحكم ؟ .. اذن فما عتبك على اطفال لم تتجاوز اعمارهم عدد اصابع اليد الواحدة ؟!

دعي اطفالك يمرحون ويسعدون ويضجون ، ولكن احرصي على ان تعلميهم الادب في كل شيء حتى في الخلاف والنزاع .. وعوديهم حل مشاكلهم وخلافاتهم بانفسهم لتشعريهم بالمسؤولية ولتخففي عن نفسهم الهم الذي يثقل كاهلك فتنعمي بالراحة والاطمئنان والسعادة .

الانانية والغيرة عند الطفل

للدكتور محمود عبد الوهاب رعد

عندما تنمو الشخصية المستقلة عند الطفل تتحول تصرفاته ونزواته الى اشباع هذا الشعور بالاستقلال ، او على الاقل بالاعتماد على النفس حيث يتحول الطفل من دمية مطواعة بين الاهل الى اناني عنيد يجد في معاكسة اهله لذة وفي معارضتهم متعة . وربما يجد الاهل في تصرفاته ما يزعجهم فيعمدون عن غير قصد الى كبت هذا الشعور عند الطفل مما قد يسبب ازمات داخلية يصعب في المستقبل التخلص منها .

ـ واولى مظاهر الاستقلال نجدها في الماكل ، فهو يقرر بنفسه ما يجب ان ياكله من حيث النوع والشكل والكمية ، وربما يذهب الى اكثر من ذلك ، فهو يريد ان ياكل بنفسه ودون مساعدة احد من المقربين اليه . وكل معارضة لهذه الرغبة يرد عليها هو بالرفض التام والامتناع عن تناول الاكل والشراب .

ـ وتظهر النزعة الاستقلالية في اللعب ايضا ، فهو يختار بنفسه اللعبة التي يهوى مداعبتها ويريد ان يداعبها وحده دون مساعدة احد . وربما يجد في مشاركة الآخرين له متعة اكبر فيحدد هو نوع ومكان وطريقة اللعب . وكل تذمر او مزاولة من قبل الآخرين تسبب عنده سخطا وغضبا وعنادا .

ـ اما المظهر الاهم من مظاهر الاستقلال وحب الذات فهو رغبته في ان يكون هو مركز اهتمام الجميع .. فهو يشعر بالنشوة عندما يرى القريب والغريب يهتم به ويداعبه ، وعندما يسمع الاحاديث تدور عن مغامراته وتصرفاته . ويطلب دائما الزيادة من هذا الاهتمام إما بالحسنى اذا كان هو راضيا عن الاهل والمقربين او بالمشاكسة والعناد والعنف اذا لم يجد دائما الرضى والقبول . وهذه الحالة نجدها كثيرا عندما تشكو الام باسى وحرقة لرفيقاتها من قلة اكل طفلها ، فيشعر هو بنشوة ويجعل من يتناول الطعام سببا لزيادة اهتمام امه به دون ان يلبي دائما رغباتها لانها هي لم تلب رغباته في يوم من الايام .

الغيرة :

وتتجلى النزعة الاستقلالية والانانية باعنف صورها عندما ياتي شخص دخيل يحتل مكان الطفل في الاسرة ويستحوذ مكانه على اهتمامها وعنايتها . وهذا الشخص يكون عادة اخا او اختا ، فيثور الطفل ويلتهب لهيب الغيرة ويحاول بكل الوسائل ان يستعيد مكانه السابق بحيث يعود الى ممارسات وعادات كان قد تركها منذ فترة ، كالعودة الى الرضاعة وعدم النظافة النهارية والليلية وما شابه ذلك .

لذلك نجد من الضروري ان يعرف الاهل هذه النزعة عند الطفل وان يراعوها حق رعايتها حتى لا تصطدم رغباته مع رغباتهم وتصرفاتهم وتضمن بذلك حياة سليمة هنيئة للاهل والطفل في آن واحد .

غض البصر

[قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون .]

ان الميل الفطري بين الرجل والمراة ميل عميق في التكوين الحيوي ، لان الله قد ناط به امتداد الحياة على هذه الارض ، وتحقيق الخلافة لهذا الانسان فيها . فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود . واثارته في كل حين تزيد من عرامته ، وتدفع به الى الافضاء المادي للحصول على الراحة . فاذا لم يتم هذا العنت الاعصاب المستثارة . وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة ! والنظرة تثير . والحركة تثير . والضحكة تثير . والدعابة تثير . والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير . والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية ، ثم يلبى تلبية طبيعية . . وهذا هو المنهج الذي يختاره الاسلام . مع تهذيب الطبع ، وشغل الطاقة البشرية بهموم اخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد !

وغض البصر من جانب الرجال ادب نفسي ، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والاجسام . كما ان فيه اغلاقا للنافذة الاولى من نوافذ الفتنة والغواية . ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم ! من « ظلال القرآن »

لا .. لمساواة : المراة بالرجل كما يفهمونها ...

[ردا على سؤال طرحته السيدة امباي فارس في مقابلة تلفزيونية حول المساواة واشراك المراة في العمل السياسي] .

ـ * ـ

لكل فرد ان ياخذ حقه المشروع .. وكل مخلوق وجد على هذه البسيطة يجب ان يؤدي الدور الذي يلائم طبيعة تكوينه .

ومن الناحية المنطقية لا يمكننا القول بان الرجل هو المراة والمراة هي الرجل . فهناك عقبات تقف حاجزا في طريق المراة تمنعها من ان تمارس او تشارك في الحكم ، لا يمكنها ان تتخطاها مهما بلغت قوتها الفكرية والوجدانية .

ومن الناحية البيولوجية : المراة اقل قوة من الرجل . وهي تمر في مراحل حياتها بادوار تحتم عليها الراحة الجسدية والفكرية .. بل وتمنعها من مزاولة اعمالها ، فمثلا فترة الحمل والوضع والرضاع وغيرها من الامور التي تعدو عليها ممارسة عملها السياسي ، وتغييبها سيضر بمصالح الامة ولا شك .

فهل يا ترى نظرت هؤلاء السيدات اللواتي يطالبن بكرسي وزاري الى تلك الناحية ام تناسينها ؟!

انهن يطالبن بالمساواة ليس عن تفهم وتبصر وانما لحاقا بموضة العصر وانسجاما مع المراة الغربية . وارى ان على المراة ان تسال نفسها لم تجيب بصدق وتجرد : هل المراة عنصر صالح في مجال السياسة ؟ وهل خلقت من اجل السياسة ؟

ان فضل المراة في عملها الذي وجدت من اجله .. في ميدانها .. في مملكتها الصغيرة .. عظيم جدا .

ان فضل المراة الام والزوجة يفوق فضل اصحاب المناصب الوزارية التي تطالب بها ..

فهي تخوض معركة انسانية جليلة .. تبني الجيل الصاعد الذي سيقوم على اكتافه وسواعده الدولة الراقية المتقدمة ..

فانت ـ ايتها الاخت ـ التي تبلين والرجل يكمل المسيرة والفضل دائما للمبتدي وان احسن المقتدي .. والكل راع والكل مسؤول عن رعيته .

آمنة الزهر

قصة قصيرة

أيـدي خفيَّــة ..!

بقلم : احمد ابو عامر

اليوم موعد تنفيذ « العملية » .. ادوات الجريمة جاهزة .. المجـرم يتهيأ وعقارب الساعة تشير الى تمام العاشرة .

نظر الى « العدة » التي رتبها على منضدة حديدية وحيـدة في البيت ، وقال في نفسه :

كل شيء جاهز .. يجب ان تكون العملية هادئة .

كانت مفاتيح باب المنـزل الـذي سوف يقتحم وباب الغرفـة الخطيرة التي توجد فيها الخزانة معلقة فـي حلقـة صغـيرة . وكانت القفـازات الناعمة بجانب حلقة المفاتيح تلـك . اما مفتاح الخزانـة الـذي صرف المجرم كثيرا من الوقت والجهد حتى استطاع ان يعده فقـد كان منفردا لامعا تحت الضوء . وكان على الطاولة ايضا مسدس اسود داكن مـن طراز « ستندر » عيـار ٩ مم وخزانان « مشطان » فارغان وعلبـة طلقـات مكتظة .. وعلى الارض كـان الحذاء القماشي الاسود الذي يستعمله عادة لاعبو كرة القدم .

((ستكون العملية اليوم ناجحة))، هكذا قال في نفسه بعد ان نظر الـى كل تلك الادوات . ثم اجال نظره في الغرفة .. واعاد النظر الى كل اداة على حدة :

كل شيء جاهز .. اسرع يا غسان كي لا يضيع الوقت .

ارتدى البنطال اولا ثـم وضع في جيب البنطال مفتاح خزانة النقـود « الكازة » ، وعندما هـم بارتـداء القميص هتفت نفسه :

كن مرتبا .. افعل امورك بانتظام .. يجب ان تضع النقود في جيبك .. كيف ستركب التاكسي بدون نقود ؟

رفع الوسادة واخرج مـن تحتها ورقة نقدية مـن ذوات العشر ليرات وبقيت قطعة اخرى كانت كل ما تبقى له من ثروة . وضع العشر ليرات في جيب بنطلونـه الصغير وارتـدى القميص ثم المعطف « الجاكيت » . وضع القفـازات في جيب معطفـه اليمين ثم وضع المصباح « البيـل » في الجيب الاخر . جلس على الكرسي قليلا :

لا ترتبك .. كن حذرا ..

تناول علبة الطلقـات وبـدا يمـلا « المشط » الاول :

يجب ان تكون العملية هادئـة جدا .. آه ايتها الطلقات ارجـو ان لا اسمع لكن صوتا اليوم .

وضع « المشـط » في المسدس وامسك « المشط » الثاني وبـدا يملأه :

لا ترتكب حماقة يا غسان .. هيء نفسك بشكل جيد .. اانت مستعد لكل الاحتمالات ؟.. ايـن السكين ؟ قد تنفد الطلقات .. قـد تضطـر لطعن حارس المصعـد .. يجب ان تضع كل الحسابات في اعتبارك ..

وضع المسدس عـلى المنضـدة واخرج سكينة صغيرة لهـا قبضة جلدية من الخزانة الصغيرة ووضعها على الطاولة . نظـر الـى السكين وقال :

لن انساك .. انـت تفعلين كـل شيء بدون ضجة ..

ارتدى معطفا طويلا « ترانشكوت » ثم حمل المسدس بيده واخذ ينظـر الى نفسه في المرآة وهو يقول :

تمام .. تمام .. كل شيء عـلى ما يرام .. اني لا اشعر اليوم ان يدا خفية تمنعني عن نيل المراد .. المهم فقط ان يكون الانسان يقظا حذرا ، وان يرتب اموره وفق مخطط سليـم .. هذه الايدي الخفية التـي تمنـع الناس من ارتكاب الجرائم اوهام .. اوهام .

وضحك وهو ينظر الى نفسه فـي المرآة وهو عـلى اتـم استعداد .. وضحك ونفسه تقول :

اوهام .. اوهـام اخترعهـا الانسان .. او على الاصح اخترعها عبد الحكيم كـي يبرر اخفاقي فـي عملية الامـس .. بالامس كانـت نفسي مضطربة وكنت خائفـا .. كانت اولى العمليات .. اليوم لست خائفا ولن اخاف ..

وضع في جيب المعطف الداخلـي مسدسه وفي الجيوب الظاهرة وضع « المشط » الثاني وحلقة المفاتيح ..

نظر الى المرآة مـن جديد وحدق فيها مليا معجبا بنفسه ساخرا مـن كل شيء :

كن حذرا يا غسان .. انسيت ؟. ثيابك كلها يجب ان تكون مـن لـون قاتم .. اما قررت ان تلبس البنطال الاسود .. هذا الذي ترتديه يلمـع بدون اضواء ..

ضحك ضحكة الانتصار ، ولو انه يستطيع تقبيل جبينه لفعل لفرط ما سرّ لهـذه الفكرة .. اسرع الـى البنطال الاسود ، اخرجـه مـن الخزانة ، ثـم خلع مـا كان يلبسـه ووضعه على المنضدة فـوق السكين الصغيرة وهو مسرور يكاد لا يصدق انه هو الذي يفعل كل هذه الامور .

اخرج العشر ليرات مـن جيب بنطاله الاول ووضعهـا في جيب البنطال الذي يلبسه . عاد الى المرآة معجبا بنفسه واثقا من قوله :

اليوم سيموت الفقر الى الابد .. الزوج من [illegible] .. اعطى [illegible]

مبلغا محترما كـل شهر .. اتصدق على الفقراء ..

نزل ببصره الى الارض واخذ يشد رباط الحذاء هـو يحاول ان يعيد مخطط الاقتحام وادواتـه ، ولكن نفسه لم تكـن لتطيعه فقد مـلّ التكرار واطمان لكل شيء ..

* * *

كان ملتزما بمـا خططه وقرّره ، وكان يعتقد انه بذلك يمكن ان لا يقع في اخطاء او اغلاط . فعندمـا وصل الى موقف « الباص » المؤدي الـى « باب الفرج » حدثته نفسه بالصعود لكنه ابـى . وعندما نـزل مـن « التاكسي » في باب الفرج سار الى « المحافظة » على قدميه كي لا يطول انتظاره في الحديقة المقابلة للبناء .

نظر الى الساعة فالفاها الحادية عشرة . كان يسير رويـدا رويـدا واحاديث النفس تثور تارة وتهـدا تـارة :

غريب !.. كيف شعرت بالخوف امس .. اليوم انا لا اشعر بالخوف ؛ لقد ظلمتك ايتهـا [illegible] اتهمتك بالجبن .. انا شجاع حقا .. لو كنت جبانـا لشعـرت اليـوم بالخوف .. لماذا اذن كنت البارحة خائفا ؟.. يجب ان لا انسى ان هذا الطريق يحتاج الـى كفاح وعنـاد وغلظة .. انا كنت معتادا على البـر والاحسان .. البر والاحسان سبب الفقر .. اذا رحمت الناس فـان الناس لـن يرحموك .. ان هـذا الطريق القصير للثروة يحتاج لصبر وجهد .. دعك من هذه الفلسفة .. انت رجل تريد الحياة . فكـر فـي العملية قبل ان تضيع منك الفرصة .. اضرب .. حطـم .. اقتـل .. هكذا يكون الاجرام .. هكذا تاتـي الثروة ..

* * *

وصل الى امام المبنى . نظر الـى اضواء الطابق الثاني . كانت الانوار ساطعة . دخـل الحديقة المقابلـة للمبنى . اختبا خلف سور الحديقة النباتي :

يجب ان انتظر حتى ينام القوم ..

شعر بالبرد . مـل الانتظـار . مضت اكثر من نصف ساعة :

متى ستنامون ؟.. هـل تعلمون اني سادخل الى شقتكم واسرق كـل ثروتكم .. ناموا ايهـا الاغنياء .. ناموا .. كلما طـال العذاب كانت اللذة اكبر .

لم يعد يطيق الصبـر . البـرد وصل الى عظمه والخوف بـدا عليه الهجوم . هنا بـدا [illegible] خيرا لا يعلم [illegible] الا انا .

((عملية سرقة لخزانـة كبيرة)) . ((المجرم لم يترك اي اثر)) ((الشرطة تبحث عن المجرم)) .

وابتسم من الاعماق ، لقد اطفئت انوار الطابق الثاني . كل واحد الآن في سريره . لكن الخوف كان قريبـا منه . نظر الى حارس المصعد ، كـان اشبه ما يكون بالسكران :

نم ايهـا اللعين .. ايـاك ان تستيقظ .. سترى حتفك اليوم اذا ازعجتني .. طعنة واحدة تكفيـك يا مسكين ..

ومد يده الـى جيبـه يتحسس السكين :

لقد نسيت السكين !.. ما هذا ؟ ايدي خفية ؟

لا .. كيـف نسيتهـا اذن ؟ مصادفات !.. معقول ؟!

ليس لله ارادة في القتل ؟ المسدس [illegible] او اخفق ؟.. لن اتراجع ابدا ..

وبينما كان يحس انـه لا يحرك نفسه راى الحارس يغمض عينيه :

لن تحتاج للسكين .. كن قويـا حذرا .. انت الآن سيد الموقف .

خرج من الحديقة ، كـل الناس ينظرون اليـه . ليس في الشوارع احد . دخل باب حديقة المبنـى .. الاشجار اشباح مرعبـة . الحارس نائم . صار بينه وبين الحارس متر . صاحت نفسه :

يا رب ..

دخل غرفـة المصعـد وعيونـه مشدودة الى عيون الحارس المغلقـة .. ضغط على الـزر . صعـد الـى الاعلى . شعر بشيء من الاطمئنان . وضع القفازات في يديه . خرج من المصعد . وضع المفتاح في باب الشقة واداره واعصابه ودمه تـدور مـع المفتاح . دخل الصالون .. الظلام يخفي كل شيء .. القوم نائمون ..

فتح الغرفة التي هي على يمينه . دخل .. اغلق الباب .. وقف امام خزانة النقـود والخوف والفرح يختلطان في دماغه :

انني شجاع .. اين هـذه الايدي المزعومة .. الارادة للانسان فقط .. الآن قتل الفقر .. مد يده الى جيب البنطال ليخرج المفتاح .. ليس فيه شيء .. بحث في كـل جيوبه بلا فائدة .. لقد تركه في البنطال الاول .. تلك هي الايدي الخفية [illegible] [illegible]

[illegible]

تتمـة : المسلمـون فـي قضاء جبيـل

وبدت رداءة تزفيتها حتى وصلنا الى منزل رئيسة نادي الشعلة الاجتماعي في المغيرة السيدة الهام حيدر دبوبش حيث التقينا هناك بعدد من ابنـاء القرية الذين اطلعونا على المعلومـات التالية :

يبلغ عدد سكـان المغيرة ٢٥٠٠ نسمة ، نسبة المسلمين فيهم ٥٧٪ وهم على المذهب الجعفري ، تتوزعهم ثماني عائلات . ويبـدو ان مسلمي المغيرة هم الوحيدون في لبنان الذين يعيشون حيـاة اجتماعية وثقافية واقتصادية جيـدة في وسط غـير اسلامي ، فجلهم من حملة الاجازات الجامعية ، كمـا ان اعمالهم الحرة ووظائفهم الرفيعة امنت لهـم دخـلا ممتازا ومستوى جيـدا . ولقـد دفعتهم غيرتهم الاسلامية منذ ثـلاث سنوات الى بناء مسجد حديث يتسع لمئات المصلين ، تعلوه القبة الخضراء الزاهية وتتقدمه فسحةكبيرة تسيطر على القرية باسرها . واذا ما قـدر لمئذنته ان ترتفع عاليـا في السماء فسيكون اروع مسجـد في قضـاء جبيل .

وبالرغم من تامين مكـان العبـادة الجيد فانه لا يزال مسلمـو القرية يفتقدون الموجه الدينـي والراعـي المسؤول الـذي يقيم الصلاة فـي المسجد ويسهر على تثقيف ابنـاء المسلمين الذين يتلقون علومهم فـي المدارس التبشيرية او الرسمية التي ينعدم فيها اي توجيه دينـي طيلة السنة المدرسية ، ثم يعودون فـي الصيف الى مرتع الصبا فلا يجدون من يزودهم بطاقة روحية يتعشقونها ويحتاجون اليها . ولكم تمنى مثقفو القرية عـلى العاملين في الحقـل الاسلامي ان يزودوهم بما يحتاجونه لنشر الثقافـة الاسلامية ، فهـم يعيشون خـواء روحيـا وفراغا عقائديا ، ولكنهـم يتقـدون غيرة وحمية ، كما انهم مصممون عـلى النهوض بقريتهـم وانعاشها ماديـا ومعنويا . فهل يلبي المسؤولون هـذا النداء ؟

الى مزرعة السياد :

ومن المغيرة توجهنا الـى مزرعـة السياد من طريق قرطبا ، فوصلنـا اليها قبيل غروب الشمس بساعـة تقريبا ، وتوقفنا امام مسجدها المقفل حيث التقينا صدفة بعدد مـن آل الحسيني ، انها قرية النائب السابق حسين الحسينـي ، ويبـدو ان موسوعة « اعرف لبنـان » ضمت مزرعة السياد الـى مزرعة عبـود النصرانية فاغفلت الاولـى تماما واسهبت في الكلام عن الثانية .

يبلغ عدد سكان مزرعـة السياد حوالي ٨٠٠ نسمـة كلهم مسلمون على المذهب الجعفري ويعيشون على زراعة التفاح .

الناحيتان الثقافيـة والدينيـة :

بسبب عدم وجود مدرسة رسميـة او خاصة في قريـة مزرعة السياد يتلقى ابناؤها العلم في مدرسة مزرعة عبود المجاورة ، ويوجـد في القرية مسجد متواضع هو كناية عن غرفـة صغيرة لا تقام فيـه الصلاة حاليا ، ويتعذر على الزائر معرفته اذا لـم يكن معه دليل اذ لا تعلـوه مئذنة ولا تتوسطه قبة ، والطريق اليه غـير ممهدة وعلامات الهجران ظاهرة عليه بادية امام مدخله وعلىبابه وجدرانه . ولم يقدر لنا الدخول اليه لان حامل مفتاحه يقيم بعيدا عنـه فاكتفينا باخذ صورة خارجية له وتدوين مـا سمعنا عن احوال مسلمي القرية ممن كانوا امامه .

ناتي بعد ذلك الى الميـاه لنجد ان معظم اهالي القريـة ينقلونها الـى بيوتهم في القرب على ظهورهم مـن العين الرئيسية ، وقليلة هي البيوت التي وصلتها شبكة الميـاه وذلـك بسبب ضعف امكانيات اهل القرية .

واخيرا لا يوجد في القرية غرفـة للهاتف ، وعلى مـن يريد الاتصال الهاتفي ان يتوجه الـى قرطبا التي تعتبر بحق عروس قـرى منطقـة جرود جبيل .

وكان الجهد قد بلغ منا حدا كبيرا عندما توارت الشمس وراء الشفـق الاحمر وحل الضباب الكثيف فحال بيننا وبين متابعـة المسير فاخذنـا الطريق ثانية الى منطلق رحلتنا فـي اللقلوق حيث ودعنـا مرافقنا الاخ الكريم محمود خضر حفظـه اللـه ، وقلوبنا مترعـة بانـات المسلمين وزفـرات المحرومـين ، وآذاننـا مشدوهة مـن هول مـا سمعت وعيوننا شاخصة لفظاعة ما شاهدت من حقائق يندى لها الجبين وتنفطر لها اكباد الغيورين ، ان يكون فـي لبنان ـ بلـد الاشعاع والنـور والحضارة العريقة ـ محرومون من العلـم والميـاه والطرقـات والمستوصفات !! ولكنهـا الحقيقة الجارحة اثبتناها كمـا وقفنا عليها ضارعين الى المولـى جلت قدرته ان يجعلنا عند حسن ظنهم بنـا فقـد عقدوا على زيارتنا الآمـال ورجوا ان تزيل اصواتنا الضعيفة شيئا مـن بؤسهم وشقائهم وحرمانهم .

فالى نواب المنطقة اولا ، والـى المسؤولـين الرسميـين ثانيـا ، والمسؤولين الدينيين ثالثا . واخيرا نتوجه بهذه المطالب الحقة بالنيابـة عن اهالي المنطقة الذيـن تحـول امكانياتهم المتواضعة دون ملاحقتهـا .. فهل يستمعون النداء ؟! الا قـد بلغنا اللهم فاشهد .

تتمـة : سنـة اللـه .. والعلـم .. والايمـان

اقتلاع جذور علم الوراثة الذي يعلن انه ليس بامكاننا ان ننقل عـن طريق الوراثة خصائص نكسبهـا انشاء حياتنا ، كما ان اي تحول اساسي في طبيعه اي جنس لا يحدث الا عـن طريق التناسل الموجـه او الطبيعي ، فبينما تتغـير الخصائص المكتسبـة بتغـير الاوضـاع الاقتصاديـة الاجتماعية التاريخيـة ، نـرى ان الطبيعة الانسانية تبقى ثابتة ، لهـذا راى العهـد الستاليني ضـرورة التخلص مـن العالم افيلـوف ذي الشهـرة العاليـة واستبدالـه بـ (ليزانكو) سعيا وراء تاكيد مبدا نقل الخصائص المكتسبة عـن طريق الوراثة ، لان المنطـق الايديولوجي الشيوعي راى ان المفهـوم الماركسي الذي يبشر بانسان جديـد ، عـن طريق التطور الاقتصادي ، يتحطـم عند ذاك المبدا ...

يعتبر علم الوراثـة الجنـين او الجرثومة المورثة ، ثابتة ثباتا نسبيا، وان التغيرات التي تحدث فيه لا تعود الى الوسط الخارجي او الـى نماذج مختلفة فيـه ، فرفضـه الموقف الايديولوجي الشيوعي لانـه وجـده يلغي امكانية التطور وسيادة التطور، وقال فيه بانـه ذو صفة دينية او طابع لاهوتي وميتافيزيقي ، يـدور حول قضايا خالـدة ، اي حـول مسائل لا تتغير او تتبدل .

ان هذا الموقف لا يعني انـه كان مصطنعا من قبل الذين يشرفون على الحزب والايديولوجية ومـن ضمنهم ستالين ، فهؤلاء آمنـوا دون شك بكثير ان لم يكـن بكـل الاتهامات الموجهة لعلم الوراثة واتباعه ، فهم رجال ايديولوجية وليسوا رجـالا ذووا خبرة علميـة ، فاخذوا مـن النظريات العلمية ما يتناسب مـع ايديولوجيتهم عـلى الرغم مـن ان النظرية القائلة بوراثـة الخصائص المكتسبة وراثيا كانت قد افلست في حياة انجلز نفسه .

كان هذا الموقف في الواقع حلقـة اخرى من جهد متواصل في تـدجين العلماء ، وتوجيه العلـوم الطبيعية تبعا للموقف الايديولوجي . » اهـ

يجب ان نفرق مـا بين الصواب والكفر ، كما يجب ان نفرق مما بين الخطا والايمان ، لان الصواب والخطا ميزة للعقـل الانسانـي في تفسير المشاكل ، لان المشكلة دومـا تكمن ليس في داخلها وانمـا في خارجها ، لا تكمن في تعقيدها ، وانمـا فـي « موقف » الانسان منها ، كما يقف ثلاثة طلاب امام مسالـة حسابية ، اثنان كسولان والثالـث مجتهـد يستخدم عقله ، فامـا الاول فيشتم الاستاذ لانه صعّب المسالة ، واما الثاني فيقول بان تركيب المسالـة خطا !! ، واما الثالث فـلا يعطـي حكمه الا بعـد ان يستنفد جهده ، ولكن ما معنى استنفاد الجهد ، معناه نشوة الظفر ، وابتسامة الرضا حينئذ يشعر ان المشكلة ليست صعبة ، او تركيبها خطا ، وانما الخطا يكمن في عدم استخدام عقله (٢) ... وامـا الايمان والكفر فشيء آخر وان كـان لا ينفصل عن العلم ، لـذا وجب ان نفتح عقولنا ولا نتشنج فيما يقولـه الآخرون ، وبكلمة اخـرى يجب ان نتعامل مع الافكار كقيمة ذاتية بدون اضفاءات او ظلال اخرى غير الحقيقة الموضوعية وخاصة فيمـا يتعلـق بالاشخاص ، فمـا صدر ممن نحب اكبرناه ، ومـا صدر ممـن نبغض وضعنا عليه اشارات الاستفهام ، ان هذه الطريقة من التعامل تدل عـلى عدم النضج العقلي ، او ما يسمى في الطب بـ « القزامة » ، ولكن القزامة هنا من النوع النفسي ، لان القزامة في الطب هي عدم اكتمال نمو الجسم حيث يقف البدن في احـد مراحـل نموه ، كذلك الحال بالنسبة للعمـر النفسي حيث يقف الانسان في احـد مراحل النمو النفسي فلا يتجاوزها، وهي هنا التلقي من الاشخاص مـن خلال معادلاتهم ، وهذا بالطبع فيـه خطورة على مسار التفكير .

وعندما لا ينمو الفـرد والمجتمـع نموا سليما ، فان الامة لا تصل فـي النهاية الى مرحلـة التعامل مـع الافكار كقيمة ذاتية ، مـن هنا نفهم لماذا يتفاهم عاقلان ولو كانا مختلفي المذهب ، بينما يختلف جاهلان مـن نفس المذهب ، كما في اميركا وروسيا او اميركا والصين في المثـل الاول ، وكما في انسان العالـم الثالث فـي المثل الثاني ، او حتـى ابنـاء الملـة الواحدة كما في الفـرق الاسلامية المتنازعة ، والتي لا تعرف حتى الآن فتح باب الحوار بين بعضها بعضا .

انه من الاهمية بمكـان ان نقرر ان مستقبل العالم الاسلامي مقرر فـي المرحلة القادمة بدرجة كبيرة على فتح باب الحـوار بـين المعنيين بشؤون الاسلام .

وهكذا راينا ان السنة تسود قطاع الحياة الاجتماعية بدءا مـن ابسط العلاقات الحقوقية بـين البشر حيث تنبثق الاخلاق ، لان الاخـلاق هـي معادلة الحقوق والواجبات ، ومرورا بتشكيل الانظمـة والكيانات التـي تحـدث التحركـات الاجتماعيـة التاريخية ، وانتهاء ببناء الحضارات التي تسم امة مـا بثقافة معينة ، حيث ترى الحضارة ككائن له سماته ووظيفته .

ـ للبحث صلة ـ

---

٢ ـ في تعامل الانسان مع المحيط الخارجي يبحث دوما عـن مبررات لفشله في المحيط الخارجي ، والمهم ان يوجد كبش فداء ايـنما كان ، ولكن لا يقف امام نفسه لحظة واحـدة ليدخلها في صميم حل المشكلة .